

١٩٦٥/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من ميدان الجمهورية في عيد العمال

■ أيها الإخوة المواطنين:

قبل أن أبدأ الحديث فإنني أحب - باسمكم جميعاً - أن أوجه التحية للرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية الشقيقة، الذي شاء أن يحضر معنا هذا الاحتفال الذي صادف اليوم الأول لزيارته للجمهورية العربية المتحدة، وشاء أيضاً أن يتحدث بنفسه إليكم في هذا الاحتفال.. باسمكم جميعاً أرحب بالأخ الرئيس شارل حلو.. باسمكم جميعاً أرحب بوفد لبنان الشقيق.

وانتهز هذه الفرصة أيضاً لأوجه التحية إلى شعب لبنان الشقيق، وأقول إننا نتضامن بكل قوتنا مع شعب لبنان المناضل المكافح، نحن معاً في مواجهة الصهيونية وفي مواجهة إسرائيل.. لقد كان لبنان دائماً الشعب المجاهد.. لقد كان لبنان دائماً الشعب الصامد.. لقد كان لبنان دائماً بلد الأحرار.. وأنا باسمكم أحيي لبنان الشقيق؛ بلد الأحرار، ورئيس لبنان الشقيق.

أيها الإخوة المواطنين:

إنها مصادفة سعيدة أن تكون أول مناسبة أتحدث فيها إلى جماهير أمتنا العظيمة، بعد الاستفتاء على رئاسة الجمهورية، هي هذه المناسبة؛ مناسبة عيد أول مايو؛ يوم العمال الذي يتفق أيضاً اليوم مع عيد رأس السنة الهجرية، وما تحمله من معاني الإيمان والعمل في سبيل المبدأ والعقيدة.

مصادفة سعيدة فى بداية مرحلة جديدة من العمل الوطنى؛ نتطلع إليها بأمل، ونضع عليها مسئوليات جساماً، مصادفة سعيدة أن يكون الحديث فى بداية هذه المرحلة مع قوة من قوى الطليعة التى تقود تجربتنا، ضمن تحالف قوى الشعب العامل؛ تحالف الديمقراطية الاشتراكية، ومصادفة سعيدة أيضاً لأن آمال المرحلة الجديدة ليس لها من طريق إلا العمل وحده؛ جاداً وشاقاً، وبغير بديل.. مصادفة سعيدة كأن الله عز وجل أرادها نصراً وتوفيقاً؛ ليرشدنا إلى الاتجاه الصحيح، ويدلنا على طريق الآمال.

إذا نظرنا إلى جميع تجارب التقدم فى العالم لوجدنا أن تجربتنا تختلف عنها فى شىء أساسى واحد؛ هو أن العمل الإنسانى الحر هو الطريق الذى لا طريق غيره.. إن الميثاق تعرض لتجارب نمو فى الغرب وفى الشرق، كانت هناك تجارب استطاعت أن تحصل على إمكانيات النمو والانطلاق من نهب المستعمرات، ومن سلب الشعوب الأخرى ثرواتها؛ هذا النهب والسلب كان دعامة رئيسية لتكوين المدخرات، رءوس الأموال التى بدأت بها واستعملتها عملية الانطلاق إلى التقدم. حدث ذلك فى بلاد كثيرة، والأمثلة فى ذاكرتنا جميعاً. ذلك شىء لا نستطيعه، وهو - على حد تعبير الميثاق - مخالف لروح العصر، ثم هو مخالف للقيم والمبادئ التى ننادى بها، والتى ندافع عنها. وفى تجارب أخرى كان هناك نمو يعتمد على العمل، ومع ذلك فإنه فى هذه التجارب كانت هناك ثروات مدخرة وجدها العمل؛ كذلك كان العمل تجديداً إجبارياً يجرى تحت ظروف لا يمكن أن تتكرر، ولا ينبغى أن تتكرر مهما كانت المقاصد والنوايا.

من هنا تبدأ تجربتنا فى التنمية من منطلق جديد: لا استعمار يستغل الآخرين، ولا إجبار يستغل الإنسان، لا شىء إلا العمل الإنسانى وبالاختيار الحر.

ويضاعف - أيها الإخوة - من المشقة والعبء، أننا بدأنا من حد أدنى، بدأنا من حد الصفر، بدأنا بعد أن كنا أنفسنا مرتعاً للنهب والسلب الاستعماري،

وأرضاً مفتوحة للاستغلال الطبقي الرجعي؛ كانت الثروات تنزح من أرضنا نزحاً، وكان دم الحياة ينزف باستمرار وبغزارة، طوال قرون طويلة من التسلط المملوكي والعثماني والبريطاني والإقطاعي. لما استطاع الشعب المصري أن ينفذ عن نفسه وعن أرضه بقايا ذلك كله وآثاره، ثم يدير رأسه عن الماضي، ويتطلع إلى المستقبل، كان كل شيء من حوله يناديه بأنه لا سبيل، لا سبيل إلا الاعتماد على النفس من أول خطوة؛ على القلوب المؤمنة، وعلى العقول المفكرة، وعلى السواعد القوية لأبناء الوطن.. ولا شيء غير ذلك على الإطلاق.

أيها الإخوة:

إن العمل المصري صمد لمرحلة التحول وأعبائها في وجه تحديات ضخمة، لست أريد هنا أن أعود إلى هذه التحديات، ولا إلى انتصاراتها، ولا إلى المنجزات التي تحققت عنها.. لا أريد أن أقف عند الأعمال الثورية الرائعة، التي تحققت في مرحلة التحول؛ سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.. إذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن تحقيق الجلاء، وتأكيد عدم الانحياز، وكسر احتكار السلاح، والحرب ضد العدوان، ومقاومة الضغوط الاقتصادية والنفسية؛ فمعنى ذلك أن كفاحنا قد تجمد عند هذه المعارك.. وإذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن تأمين قناة السويس، وعن استرداد كل المصالح الأجنبية، وعن بناء السد العالي، وعن مشروعات خطة الصناعة الأولى والثانية، وعن مشروعات استصلاح الأراضي الواسعة، فمعنى ذلك أن هذه هي حدود قدرتنا.. وإذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن إنهاء سيطرة رأس المال المستغل والإقطاع، وتحقيق سيطرة الشعب على رأس المال ووسائل الإنتاج، وإدارته لهما، وتوزيع الأرض، وفرص العمل والتعليم، وما تحقق من التأمينات الاجتماعية؛ فمعنى ذلك أننا توقفنا عن التقدم.

ذلك كله - أيها الإخوة - تحقق، وإذا كان من حقنا أن نفخر به فإنه من أول واجباتنا الآن أن نتركه ونتقدم بعده.

إن القيمة العظيمة في العمل الإنساني هي استمراره وتجديده، نحن الآن في مرحلة تختلف؛ نحن الآن على أبواب مرحلة الصناعات الثقيلة، مرحلة الزراعة العلمية، مرحلة الكهرباء الكاملة لكل بقعة في الجمهورية العربية المتحدة، مرحلة التمكين للبناء الاشتراكي وتعميق الديمقراطية الاشتراكية.. هذه - أيها الإخوة - هي الأهداف الجديدة للمرحلة الجديدة؛ مرحلة الانطلاق.

أيها الإخوة:

عربيًا: كانت المرحلة السابقة هي مرحلة الحرب ضد التجزئة، نحن الآن في مرحلة الحرب من أجل الوحدة.

عالميًا: كانت المرحلة السابقة هي مرحلة العمل لضمان ألا تنتشب الحرب، نحن الآن في مرحلة العمل من أجل ضمان السلام، وأن يكون السلام على العدل وعلى القانون.

وطنيًا وقوميًا وعالميًا هي مرحلة جديدة تقتضي منا تأهباً جديداً؛ لا يمكن أن يحققه لنا وطنياً، أو يحقق إسهامنا فيه عربيًا وعالميًا، إلا عملنا؛ وعملنا الخلاق وحده، وعملنا بأقصى ما نستطيع من جهد وجد.

من أين نبدأ المرحلة الجديدة؟ وكيف نبدأ؟ حتى نبدأ المرحلة الجديدة التي تكلمت عنها قبل الاستفتاء، وأنا تكلمت قبل الاستفتاء، وقلت إن المرحلة الجديدة لابد أن تكون ثورة جديدة.

لابد أن نعمل في جميع المجالات.. لابد أن نصلح في جميع المجالات.. لابد أن نبني البناء الاشتراكي السليم، مش بس في الصناعة ولا بس في الزراعة، ولكن نبني البناء الاشتراكي السليم في كل المجالات، المجالات الاجتماعية والمجالات التربوية.. ولابد أن نبني أو نبدأ المرحلة الجديدة بأن

ننظر خلفنا، لابد أن نقيم المرحلة السابقة؛ المرحلة اللي فاتت.. ونشوف أين نجحنا؟ كيف نجحنا؟ ولماذا نجحنا؟ ونشوف فين الحئت اللي ما نجحناش فيها، فين المناطق اللي ما نجحناش فيها؟ فين المناطق التي لم يتأولها التغيير؟ ونعمل في هذه المرحلة الجديدة على أن تكون الثورة مستمرة في جميع المجالات.

ليس البناء الاشتراكي أن نؤم الصناعة، أو أن نضع الصناعة فقط تحت سيطرة الشعب، ليس العمل الاشتراكي أن نقضى على الإقطاع، وأن نوزع الأرض، إذا أردنا أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدلاً من ذلك تحالف قوى الشعب العاملة.. لابد أن نقضى على تحالف الإقطاع ورأس المال في كل المجالات.. ولابد أن نبني تحالف قوى الشعب العاملة في كل المجالات؛ بمعنى أننا لابد أن نعيد التنظيم في كل المجالات.

الدولة في الماضي؛ دولة الإقطاع ورأس المال، دولة تحالف الإقطاع ورأس المال، أقامت القوانين من أجل الإقطاع ورأس المال؛ إذا الدولة الاشتراكية التي تعمل على بناء الاشتراكية، والتي تعمل على تدعيم الديمقراطية الاشتراكية، لابد لها من أن تقضى على كل القوانين التي أقامها تحالف الإقطاع ورأس المال؛ من أجل الحفاظ على مصالحه، ونقيم بدلاً منها قوانين اشتراكية؛ من أجل المحافظة على مصالح قوى الشعب العاملة.

لابد من إعادة التنظيم في كل المجالات.. لابد من إعادة التنظيم في المناهج وفي القوانين وفي الوسائل، ما الذي يمكن لنا أن نعمله؟ أول شيء نقوم المرحلة السابقة، وندخل المرحلة الجديدة واحنا مصممين على أن نبني فعلاً المجتمع الاشتراكي بقوانينه الاشتراكية، المجتمع الاشتراكي بتقاليده الاشتراكية، ونحن نصمم على أن نعيد تنظيم الدولة؛ حتى تكون الدولة في خدمة تحالف قوى الشعب العامل.

احنا اتكلمنا قبل كده، وقلنا إن احنا نجحنا فى إنجازات كبيرة؛ نجحنا فى إدارة قتال السويس، فى الوقت اللي كان العالم كله بيقول إن احنا لن نستطيع، نجحنا فى بناء السد العالى، نجحنا فى مشاريع كبيرة جداً، زى ما قلت لكم من سنة إن احنا عملنا أكثر من ٨٥٠ مصنع، نجحنا فى هذا، نجحنا فى مشاريع الرى.. ولكن فيه حاجات لم ننجح فيها.. ليه؟ لسبب بسيط جداً؛ لأن احنا لم نغير القوانين، ولم نغير اللوائح، ولازم نعترف بهذا وكان واجب علينا من أول الثورة إن احنا ننظر فى كل هذه القوانين، وننظر فى كل هذه اللوائح، إذا كنا جينا النهارده وجدنا فى التقييم إن فيه قوانين وفيه لوائح من العهد العثمانى لازالت موجودة.. وأنا باقول هذا الكلام.. لازم نعترف.. وفيه قوانين وفيه لوائح موجودة من عهد الإقطاع.

إذا واجبنا فى المرحلة الجديدة.. واجبنا فى المرحلة الجديدة، التى يجب أن نعمل فيها عمل ثورى إن احنا بنغير كل دا، ما نقولش أبداً إن احنا قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال وأقمنا مجتمع اشتراكى.. قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال وأقمنا تحالف قوى الشعب العاملة؛ ونبص نجد إن القوانين عندنا لازالت تعمل على حماية الطبقة اللى وضعتها، الطبقة اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع ورأس المال.

أما نيجى ننظم الشركات، وأمنا.. وطبعاً احنا فى هذا معذورين إن احنا مش حنغير فى يوم وليلة اللى اتبنى فى مئات السنين.. لازم نقول إن الثورة مستمرة، ولازم نصمم على التغيير.

أما بنقول إرادة التغيير، فيه ناس فهمت إن إرادة التغيير هى معناها تغيير الوزارة ونجيب وزارة جديدة، أنا باقول إرادة التغيير هو مش تغيير وزارة ونجيب وزارة جديدة باقول إن إرادة التغيير هى إن احنا نغير النظم البالية الموجودة من الأول، نغير اللوائح الموجودة من الأول، نغير التنظيم، اللى ورثناه من الأول.

أيها الإخوة:

الديمقراطية الاشتراكية ليست عملية تنفيس، وإنما الديمقراطية الاشتراكية هي إرادة تغيير، ليست حقاً في الشكوى ولكنها واجب بالعمل، علينا أن نغير النظام الذي ورثناه.. لابد من ذلك في كل المجالات، ودى المرحلة الأساسية أو الواجب الأساسى فى هذه المرحلة الجديدة؛ تغيير النظام القديم فى جميع المجالات لنحرر إمكانية العمل؛ لأن بقاء النظام القديم والقوانين القديمة يقيد إمكانية العمل.

مؤسسات القطاع العام - بعد أن أمنا الصناعة وأمنا التجارة - لازالت تعمل تحت ظل قانون الشركات القديم، عدلنا فى أول الثورة تعديلات طفيفة فى قانون الشركات القديم اللى وضع فى وقت تحالف الإقطاع مع رأس المال، معنى ذلك إيه؟ أن رأس المال المملوك للشعب يواجه القيود، التى كانت موضوعة أمام رأس المال المملوك للاستغلال.

وطبعاً هذا الكلام غير معقول، احنا قررنا بعد الاستفتاء أن نقيم كل هذه الأمور، وأن نقيم الخطة اللى فانتت، ونشوف إيه العيوب اللى حصلت فيها، نقيم القوانين الموجودة ونشوف إيه العيوب اللى موجودة فيها.. نقيم الأنظمة ونقيم اللوائح والتعقيدات اللى موجودة من زمان.

فيه ناس بتشتكى، اللى عايز يعمل رخصة لازم يأخذ عشرين إمضاء أو اللى عايز يعمل رخصة لازم يعدى على عشرين مكتب.. هذا الكلام احنا ورثناه، لما النهارده بنقول إن احنا فى المرحلة الجديدة عايزين نغير فيه ناس، بيقولوا ليه ما غيرتوش فى المرحلة اللى فانتت؟

طبعاً كلكم عارفين فى المرحلة اللى فانتت - من أول يوم فى الثورة - من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - عايزين نطلع الإنجليز، قعدوا ٨٠ سنة فى مصر، كان هدفنا الأول ماكانش اللوائح ولا القوانين ولا الأنظمة؛ لأن احنا كنا على ثقة إن

احنا لن نستطيع أن نغير لوائح ولا أنظمة ولا قوانين، ولا نعمل تغيير اجتماعي، ولا اشتراكية، طالما الإنجليز موجودين في مصر.

فيه ٨٠ ألف عسكري إنجليزى بقى لهم ٨٠ سنة، إدوا أكثر من ٨٠ وعد بالجلاء ولا طلغوش، لازم نخرجهم، خرجوا سنة ٥٦، ثم بعد هذا تعرضنا للعدوان الثلاثي: عدوان إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، وتعرضنا للحرب النفسية، وتعرضنا للمؤامرات الرجعية، وتعرضنا للحرب الاقتصادية.. لغاية ما فى سنة ١٩٦١ استطعنا إن احنا نعمل على تغيير العلاقات الاجتماعية بالقضاء على سيطرة رأس المال المستغل، وتحقيق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.

كان علينا أن نجابه هذا بكل ما يمكن من قوة.. الإدارة، العمل، التنظيم، فى نفس الوقت سيطرة الشعب على التجارة، والقضاء على الاستغلال بكل معانيه. دا الأساس اللى اتخط فى المرحلة الأولى، تأكيد الضمانات للعمال، إيجاد عمل وبناء مصانع جديدة، إصلاح أراضى.. كل دا كان واخذ الأفضلية، واخذ الأسبقية، الحقيقة زى ما قلت لكم إن احنا تحولنا من دولة عبارة عن دولة تقوم بواجب إدارى إلى دولة تقوم بواجب كبير جداً فى الإنتاج والخدمات.. حققنا مكاسب كبيرة جداً، بالنسبة للعمال، العمال.. مشاركتهم فى مجالس الإدارة، مشاركتهم فى الأرباح، منع الفصل التعسفى، كل هذا تحقق.. ثم التأمينات الاجتماعية، التأمين ضد العجز، التأمين ضد المرض، التأمين ضد البطالة، ثم سرنا فى التأمين الصحى.

كل هذه منجزات كبيرة، ومشاكلها لا أول لها ولا آخر.. مشاكل التأمين الصحى كبيرة، مشاكل التأمين كبيرة، مشاكل الإصلاح الزراعى كبيرة، دلوقت بعد أن وضعت الأسس فى كل هذه المجالات بنعمل التقييم.. هذا التقييم حياخذ منا فترة قدرناها بـ ٦ أشهر، تنتهى فى أول أكتوبر، وفى نفس الوقت مش حنسكت، من دلوقت لغاية ما نعمل التقييم ونخلص كل شىء، بنصلح ما يمكن إصلاحه، ونعيد تنظيم فى كل مجال يمكن أن نعيد فيه التنظيم.

بدى أقول لكم فى المرحلة السابقة حررنا إرادة العمل.. فى هذه المرحلة الجديدة يجب أن نحرر إمكانية العمل، دا واجبنا، وبهذا إذا حررنا إرادة العمل، وإذا حررنا أيضاً إمكانية العمل نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق؛ بحيث إن احنا نحقق كل ما نريد أن نحققه، كل هذا نريد أن نحققه فى؟ فى الحكومة وفى القطاع العام على السواء، ولكن فيه حاجة بدى أقولها: هناك أشياء كثيرة جديدة بالملاحظة أشياء هامة.

يجب أن تختلف نظرتنا إلى القطاع العام عن نظرتنا إلى رأس المال المستغل، تختلف نظرتنا إزاي؟ بحرصنا على القطاع العام، وأيضاً بأن نوجه القطاع العام إلى الوجهة السليمة.

بدى أقول لكم حاجة: تجربتنا تجربة فريدة فى الديمقراطية الاشتراكية فى تجارب رأس المال الخاص، واحنا كان عندنا كل شىء رأسمال خاص، ولازال عندنا النهارده مؤسسات فيها رأس مال خاص.. رأس المال الخاص غير معرض للنقد، طبعاً بيقولوا بيستغل، ممكن نقول إنه بيستغل، بياخذ أرباح، ولكن غير معرض للنقد فى الإدارة. رأس المال الخاص بيدير كيف يدبر وحر كل الحرية، وماحدث بينتقد أى رأس مال خاص فى الطريقة اللى هو بيدار بها.

فى التجارب الاشتراكية فى العالم رأس المال العام - القطاع العام - غير معرض للنقد؛ إلا طبعاً فى دوائر محدودة.. مش مفتوحة الجرايد علشان تنتقد انتقاد لا أول له ولا آخر.

احنا هنا عندنا تجربة اشتراكية فريدة، القطاع العام وكله مفتوح لرقابة الشعب والنقد، يعنى الصحف والعمال والعمال المنتخبين والنقابات كل واحد بينتقد.. باقول: لنا حق نكون حريصين، ولنا حق إن احنا ننقد، ولكن لازم فى نفس الوقت نكون حريصين على القطاع العام، طبعاً الرجعيين - أى بقايا للرأسماليين والإقطاعيين - حيكون انتقادهم باستمرار للقطاع العام انتقاد بغرض

الهدم، وبغرض أن يؤمن الشعب أن تجارب العمل من خلال القطاع العام لا يمكن أن تنجح، وأن السبيل الوحيد هو القطاع الخاص.

احنا بنقول إن احنا بنترك القطاع العام للنقد.. النقد البناء، النقد النزيه، النقد الشريف، وعندنا كل وسائل الرقابة موجودة؛ مجلس الأمة عامل وسائل لاستطلاع الحقائق فى كل شركة من شركات القطاع العام، العمال ممثلون فى كل شركة من شركات القطاع العام. القطاع العام ببواجه مسئوليات كبيرة جداً؛ ببواجه الصناعات والمؤسسات التى أنشئت حديثاً، زائد مواجته للمنشآت التى أمتت والتى وضعت تحت السيطرة العامة للشعب؛ إذا يجب إن احنا نكون حريصين على الذين يقودون القطاع العام وعلى القطاع العام.

الدولة طبعاً عليها واجبات واحنا علينا واجبات.. الدولة، احنا كدولة علينا واجبات، وأيضاً احنا كشعب علينا واجبات.. كدولة لازم نحدد كل السلطات والاختصاصات؛ بحيث ألا يكون هناك تضارب، وأن يكون لكل واحد مسئولية، وأن يكون لكل واحد سلطة، وأن يكون لمجلس الإدارة المسئولية الكاملة والسلطة الكاملة. فى نفس الوقت الدولة مسئولة أن تحل المشاكل التى تواجه القطاع العام، طبعاً فيه حاجات ممكن تكون اتأخرت، ولكن أيضاً فى التغيير برضه ممكن نكون معذورين فيها: التأخير بالنسبة لبعض اللوائح، التأخير بالنسبة لتقييم المرتبات، وفيه عمال كانوا بيشتكوا من هذا، ولكن كان الغرض أو الشكوى من إن تقييم الوظائف الجديدة ماكانش على أساس سليم. دا كل دا بيعوز نظر.. دا واجب الدولة، واجب الدولة أيضاً أن تحدد إن احنا نوفر لهذه المؤسسات مطالبها من النقد الأجنبى ومن العملة الصعبة، وطبعاً احنا مرت بنا ظروف وواجهنا فيها نقص فى العملة الصعبة، كنا نقدر نوفر عملة صعبة بإن احنا ما نعملش مصانع، ويكون عندنا عمال عاطلين، ولكنا واجهنا الموقف بإن احنا بنبنى صناعة وبنبنى سد عالى، وبنقيم زراعة وبنصلح أراضى، مليون ونص فدان، وماشيين فى كل هذه المجالات؛ إذا بنحتاج إلى عملة صعبة. وبعدين طبعاً أما

بزيادة عدد العمال وبتزيد الأجور بيزيد الطلب على الاستهلاك، وزيادة الطلب على الاستهلاك بتستدعي أن نخصص جزءاً من العملة الصعبة للاستهلاك.

كل هذه الأمور على الدولة إنها تحلها، وتوجد لها حلولاً، ولو دعا الأمر أن نقتصد في الاستثمار؛ بحيث أن نوازن بين المطالب لكل القطاعات، ولكن من جانبنا كشعب فيه شيء هام يجب إدراكه أولاً: القطاع العام دا بتاعنا كلنا؛ ملك الشعب؛ لأن الربح اللي فيه بيعود للاستثمار للشعب.

الشيء الثاني: إن احنا فيه عندنا حاجة الحقيقة نفخر بها ومكنتنا من إن احنا نستطيع أن ندير هذا القطاع العام.. اللي هم الناس الفنيين، بدون الناس الفنيين لم نكن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نعمل صناعة جديدة، ولا نتوسع فى الزراعة، ولا نتوسع فى كل المشاريع، الناس اللي بيشتغلوا فى القطاع العام فى القيادات.. الفنيين.. هؤلاء الناس هم صفوة رجال البلد، القادرون على العمل، يجب أن نحرص عليهم.. وأنا أعرف ناس منهم، هؤلاء الناس معرضون فعلاً لضغط كبير على أعصابهم، وبيشتغلوا فى ظروف صعبة؛ بيواجهوا نوع من الأعباء الجديدة.. نوع من المسؤولية الجديدة بتختلف عن مسؤولية صاحب العمل فى رأس المال الخاص. صاحب العمل فى رأس المال الخاص غير معرض لأى نقد، حتى لو فلس.. لو فلس يقولوا فلان فلس.

أما المسئول عن العمل؛ الإدارة المسئولة عن العمل في مؤسسات القطاع العام وشركاته، معرضين طبعاً لكل الناس بآصة لهم.

أولاً: مطلوب منهم زيادة الإنتاج، ومطلوب زيادة الكفاية الإنتاجية، مطلوب منهم التوسع فى المؤسسات.. مطلوب منهم عمل كل ما فى استطاعتهم فى أن يعمل المصنع باستمرار؛ إذا هؤلاء الناس بيواجهوا نوع من الأعباء جديد؛ جديد عليهم كأفراد، وجديد علينا كدولة، ونوع من المسؤوليات جديد، ولكن باقول: بدون هؤلاء الناس ماكناش أبداً نقدر نعمل قطاع عام، ولا نقدر نعمل ٨٥٠ مصنعاً، ولا نقدر نصلح هذه الأرض، ولا نقدر نشغل فى السد العالى.

إذا هؤلاء الناس هم صفوة الناس.. اللى تعلموا واللى ممكن يقدوا فى القطاع العام فى جميع المجالات، لابد لنا نيسر لهم مسئوليتهم، نوجههم وننتقدهم، ولكن بدون ما نكسرهم؛ لأن إذا كسرنا هؤلاء الناس مين حيشيل الحمل الكبير اللى هم شالينه فى جميع المجالات؟

نراقبهم، ولكن من غير أن نحطمهم، ولكن طبعاً نحن نحطم، واجبنا أن نكسر وأن نحطم كل منحرف، ولكن فى نفس الوقت نفتح طريق العمل لكل من يتحمل مسئولية عمله بشرف وبشجاعة.

نريد - أيها الإخوة - أن نحرر إمكانية العمل كما حررنا إرادة العمل، وتحرير إمكانية العمل ضرورة حيوية؛ لسلامة تحقيق أهداف المرحلة الجديدة.

داخليين على صناعات ثقيلة، حنقيم مصانع جديدة.. لكى يستطيع العمل أن يؤدى دوره لابد من تحرير إمكانية العمل، العامل فى المرحلة القادمة أيضاً يجب أن يضحى.. يجب أن نعتمد على العمل، احنا دولة مش غنية، ما عندناش كنوز ولا ثروات معدنية، ما عندناش بترول، احنا فعلاً رأسمالنا الأساسى هو العمل، بالعمل بنستطيع فعلاً إن احنا نطلع إنتاج، وبالعامل بنستطيع إن احنا نعمل مدخرات ونستثمرها؛ حتى نعمل مصانع جديدة ونعمل مزارع جديدة، يجب - أيها الإخوة - أن ندرك أن العمل هو وسيلة تجميع مدخرات الاستثمار.

المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون مرحلة مطالب اقتصادية، احنا حققنا مطالب اقتصادية، لم تكن تخطر على بال أى واحد من العمال فى هذا البلد.

قبل العمال ما كانوا يطلبوا أى شىء اتحققت لهم مطالب.. بدون ما يطلب قانون منع الفصل التعسفى طلع قانون منع الفصل التعسفى، بدون ما يطلب اشتراك العمال فى مجلس الإدارة حصلت كل هذه الإنجازات، ويستطيع أى عامل هنا أن يفخر بهذا، ولكن إذا كانت المرحلة الجديدة، حتكون مرحلة مطالب اقتصادية جديدة، نكون ما احناش مقدرين موقفنا تقدير صحيح.

يجب أن نقدر موقفنا تقدير صحيح.. عندنا باستمرار كل سنة ناس عايزين يشتغلوا، إذا لم ندخر وإذا لم نستثمر.. على طول هؤلاء الناس حيكونوا عمال عاطلين.. حققنا جزء كبير من المطالب الاقتصادية، ما باقولش حققنا كل حاجة، احنا عايزين نخلق المجتمع المثالي، ولكن علشان نخلق المجتمع المثالي لازم ندخر.. علشان نستثمر علشان نوجد عمال علشان نوسع الإنتاج؛ علشان ما يكونش عندنا عمال عاطلين، بدون هذا لن يمكن لنا أن نحقق الآمال اللي مطلوبة للبلد كبلد.. اتحقق جزء كبير من المطالب الاقتصادية، ولا تستطيع المرحلة القادمة أن تتحمل أكثر، إمتى نستطيع أن نحقق مطالب اقتصادية ثانية؟ إذا حققنا أهدافنا، إذا حققنا فعلاً الهدف اللي بنقوله.. زيادة ٨% فى الإنتاج فى كل سنة، إذا زدنا عن الـ ٨% فى الإنتاج يبقى لكم حق تقولوا عايزين مطالب اقتصادية جديدة، إذا مازدناش عن الـ ٨% وإذا قلنا عن الـ ٨% أو إذا زاد الاستهلاك، يبقى الواجب إن احنا نقول إن علينا إن احنا نشغل السنة الجاية ونزود؛ علشان نحقق مكاسب أكبر.

لابد لنا فى المرحلة دى إن احنا نضغط على أنفسنا، ولا بد أن نقدم أكثر مما نطلب.. يعنى إيه نقدم أكثر مما نطلب؟ حتقدم لمين؟ مش لى أنا شخصياً، حتقدم لأخوك، حتقدم لابنك؛ لأن النهارده أخوك عايز يشتغل، وابنك أيضاً اللي حيطلّع من الجامعة عايز يشتغل، أو اللي عايز يشتغل كعامل عايز يشتغل، إذا أنا ماوجدتلوش العمل حيشغل فين؟ طيب كيف أوجد له العمل؟ كل واحد فيكم بيطلبنى إن أنا أشغل له إخوته وأولاده، ومش بس الولاد؛ الولاد والبنات، واحنا بنرحب بهذا، وبنعتبر إن دا عمل كبير جداً، وواجب قيم لنا، ولكن ازاي أنا حاقدر أشغل أولادكم؟ وبعدين الحمد لله كل واحد عنده ١٠ - ١٢ عيل أو ٨ - ٧ عيال، طيب حتقولوا لى شغلهم، حاشغلهم ازاي؟ تقولوا لى وكلهم حاوكلهم ازاي؟ لازم نشغل علشان نشغلهم وعلشان نوكلهم، طبعاً مش معنى هذا إن أنا باقول كل واحد لازم يجيب عشرة!

أنا باقول ٢، ٣ كفاية، ٤ كفاية، وإلا مش حنفدر نوكلكهم، ومش حنفدر نشغلهم.

المشكلة مش بس مشكلتنا، المشكلة مشكلتنا ومشكلة الجيل القادم.. مشكلة أولادنا.

النهارده، كل واحد بيودى ابنه الجامعة، لو طلع ابنه من الجامعة وقعد عنده شهرين أو ثلاثة فى البيت بدون شغل بتبقى فيه محزنة فى العيلة.. أنا عارف هذا.. وأعرف، وكل واحد عارف الكلام دا، ومطلوب من الحكومة ومن جمال عبد الناصر إنه يشغلهم، طيب أنا ما عنديش فلوس علشان أعمل مصانع، وأنا شخصياً يعنى لو أنا عندي فلوس كنت أعمل بها مصانع علشان الناس تشتغل، الفلوس عند مين؟ الفلوس عندكم أنتم.. هى دى الفلوس اللي احنا بنشتغل بها، واحنا بنجيب الفلوس منين؟ بنجيب الفلوس منكم، من مدخراتكم، من العمل اللي أنتم بتعملوه، هذه الأموال بنستثمرها، بنعمل صناعة جديدة، بنعمل زراعة جديدة، يطلع ابنك يلاقي شغل فى الصناعة؛ سواء يشتغل مهندس أو يشتغل عامل أو يشتغل دكتور أو يشتغل أى شغل، ويطلع الفلاح أيضاً بيجد عنده أرض جديدة، يزرع فيها ويشتغل فيها.. وبعدين طبعاً عايزين أكل؛ إذا لازم نزود الأرض الزراعية، علشان نزود الأرض الزراعية إصلاح الفدان بيتكلف ما يقرب من ٣٠٠ جنيه، علشان ندفع ٣٠٠ جنيه نصلح الفدان حنجيب الفلوس دى منين؟ ما هى منكم؟ من نتيجة عملكم ومن نتيجة مدخراتكم، ولكن طبعاً الناس كلها بتنسى هذا الكلام.. بتنسى توفير العمل لابنك وبتقول دى عملية مضمونة، الحكومة حتعملها، عايز العمل وعايز الوظيفة للى يتخرج من الجامعة، وعايز الأكل، القمح.. وبعدين طبعاً بعد كده عايزين اللحم، احنا بلدنا مش ممكن حتدينا كفاية ذاتية فى اللحم؛ إذا لازم نستورد لحم.. طيب حاستورد لحمه بايه إذا ماكنتش أصدر؟ هل فيه حد حيدنا لحمه مجاناً؟ مافيش حد حيدنا لحمه مجاناً.. لازم نصدر؛ نصدر قطن، نصدر صناعة، نصدر خضراوات، نصدر

فواكه، ونقدر نجيب لكم لحمه، إذا ما صَدَّرْناش مافيش لحمه، حاجيب لكم لحمه منين؟ مش ممكن.

يعنى دا كلام لازم نفهمه كده بالعقل، إذا كنا عايزين النهارده نقولوا.. الناس.. القطاع اللى كان بياكل زاد، وأنا باقول ان دا واجب قومى علينا، القطاع اللى بياكل، والقطاع اللى بيستهلك بيزيد لازم علشان نوفى مطالبكم فى الاستهلاك، يبقى فيه عمل قصاص هذا، ومش بس عمل واستهلاك داخلي، عمل وتصدير، إذا ما صَدَّرْناش مش حنقدر أبداً نوفى مطالبنا.. علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة للمصانع، علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة لإصلاح الأرض، علشان نجيب طلباتنا الاستهلاكية، النهارده بنستورد لحمه، بنستورد درة، بنستورد قمح، غير طبعاً الحاجات الثانية، بنستورد لبن مجفف؛ لأن اللبن النهارده أصبح ما يكفیش، بنستورد لبن مجفف علشان نعمل منه جبنة، كل دى مشاكل الحقيقة جديدة علينا.. كل المشاكل دى ماكانتش موجودة فى الماضى، كان القوى العاملة كانت قليلة، يعنى إيه القوى العاملة كانت قليلة، يعنى مثلاً كان عندنا ٤ مليون و ٦٠٠ ألف عامل سنة ٥٢، فى يونيه ٦٤ - يعنى من سنة فاتت - وصلنا إلى ٧ مليون و ٨٥ ألف، من ٤ مليون و ٦٠٠ ألف إلى ٧ مليون و ٨٥ ألف؛ يعنى زدنا زيادة كبيرة، طبعاً دول ماكانوش بياخدوا أجور أصبحوا بياخدوا أجور.. وأصبحوا عايزين استهلاك، عايزين استهلاك فى كل البضائع الاستهلاكية.

طبعاً إذا زاد الاستهلاك وماكانش فيه انخار.. حيكون السبيل الوحيد أمامنا إن احنا نقلل الاستثمارات الإنتاجية علشان نزيد الصرف فى الخدمات، ونزيد الصرف فى البضائع الاستهلاكية؛ إذا واجبنا النهارده إن احنا نضغط على أنفسنا، مافيش مطالب اقتصادية إلا إذا حققنا أهداف الخطة، واجبنا إن احنا نقدم ونعطى أكثر مما نطلب، واجبنا برضه كل واحد بيعرف يقدر واجبه إيه بالنسبة لبلده، ما تقولوش دى مسئولية فلان وبس، أبداً.. مسئولية كل واحد فيكم، مسئول عن هذا البلد لأن هذه الحكومة وهذا النظام بيمثل تحالف قوى الشعب العاملة،

وبيعتمد عليكم.. بنعتمد على مدخراتكم علشان نعمل لأبنائكم مصانع، وعلشان نعمل أراضي جديدة، لابد أن نعطي أكثر مما نأخذ.. دا السبيل الوحيد حتسى نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق، خصوصاً فيما نواجهه الآن من ظروف.

احنا نتعرض لظروف تعرضنا لظروف زيتها فى الماضى، وبعد ٥٦ تعرضنا لظروف حرب اقتصادية وحرب نفسية.. وكل هذا استطعنا إن احنا نتغلب عليه ونقابله، وكان المثل اللى ضربه الشعب فى هذه الأوقات مثل نستطيع أن نفخر به.

إسرائيل والاستعمار.. الاستعمار طبعاً ومناوراتها فى كل مكان، إسرائيل بتهددنا، وإسرائيل تسلح، ألمانيا سلحت إسرائيل مجاناً، بريطانيا تعطي أسلحة لإسرائيل، فرنسا تعطي أسلحة لإسرائيل.. النهارده فيه حاجة جديدة، أمريكا كانت قررت من سنتين إنها تدي أسلحة لإسرائيل، صواريخ للدفاع الجوى، الآن قررت أمريكا إنها تسلح إسرائيل، تدي إسرائيل معدات عسكرية، معنى دا إيه؟ معناه ان إسرائيل ومن هم وراءها باستمرار يمثلون خطر لنا، معناه إيه أيضاً؟ معناه تشجيع إسرائيل على العدوان.

إسرائيل وجدت كقاعدة عدوانية استعمارية فى وسط العالم العربى، مين اللى أنشأ إسرائيل ومين اللى خلق إسرائيل فى سنة ١٩٤٨؟ اللى النهارده بيدووها معونة، إسرائيل بتأخذ كل يوم أكثر من مليون دولار معونة، إسرائيل لا تستطيع أن تعتمد على نفسها. النهارده أمريكا تقرر أنها تدي أسلحة لإسرائيل معنى هذا أنها تشجع إسرائيل على العدوان، وإسرائيل كانت دائماً تعتدى على البلاد العربية. وإسرائيل مش بس المأساة اللى حلت فى فلسطين، ولكن إسرائيل أيضاً تمثل خطراً كبيراً؛ لأن إسرائيل نادت دائماً بالتوسع، وكان ما يعلنه زعماء إسرائيل أن دولة إسرائيل هى من النيل إلى الفرات، يمثل الخطر الكبير للأمم العربية كلها.

إذا إسرائيل مش بس المأساة اللي حصلت سنة ٤٨، إسرائيل ممكن أن تكون مأساة أكثر من هذا ومأساة أكبر من ذلك إذا وجدت لها الفرصة. والنهارده نحن نرى أن الاستعمار والغرب يعطى الفرصة لإسرائيل بإعطائها السلاح، إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان، طيب إذا كانت إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان ليه بتدوها سلاح؟

بيقولوا: إن احنا بنديها السلاح لأنكم بتأخذوا سلاح أنتم كمان، وبتشتروا سلاح من الاتحاد السوفيتي، ومطلوب توازن فى السلاح بين العرب وإسرائيل؛ أى إن إسرائيل يكون عندها أسلحة قذ الأسلحة اللي عند الدول العربية كلها.

الشعب العربى الآن يواجه قوى الاستعمار والرجعية، والشعب العربى أيضاً يواجه تحالف الاستعمار مع إسرائيل؛ إذا فيه أخطار موجودة، فيه أخطار تحقيق بنا، دا يستدعى إن احنا أيضاً.. إسرائيل بتأخذ سلاح.. احنا كمان حنجيب سلاح وحنزود تسليحنا. لا يمكن أبداً أن نقبل بهذا، لا يمكن أن نقبل بهذه النظرية؛ نظرية توازن العرب كلهم مع إسرائيل، طبعاً احنا عندنا القوة الأكبر، وزى ما قلت لكم قبل كده: احنا كعرب عندنا الإمكانية إن احنا نجند ٢ مليون و٣ مليون، وحيجى اليوم اللي العرب يجدوا فيه إنهم حيجندوا ٢ مليون و٣ مليون، ولن تستطيع إسرائيل إنها تجد عندها القدرة إنها تواجه ٢ مليون و٣ مليون. احنا عندنا القوة البشرية، ونستطيع بهذه القوة البشرية إن احنا نكون فى مركز متفوق على إسرائيل.. فيه ناس بيقولوا إن إسرائيل حتأخذ سلاح والعرب حياخذوا سلاح، زى الكلام اللي قاله بورقيبه أخيراً، وبأن معنى هذا إن احنا حنضيع فلسنا فى السلاح، وإن مافيش فايده.. أنا باقول: لا، كلام مافيش فايده دا لا يمكن إن احنا نقبل به، لا يمكن.

إذا إسرائيل أخذت سلاح حنجيب سلاح، إذا جابت طيارات حنجيب طيارات، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أن تتفوق علينا إسرائيل؛ لأن تفوق إسرائيل علينا مش معناه إن حتكون عندنا مأساة فلسطين، ولكن معناه أنه ستكون عندنا مأسى كثيرة مشابهة لمأساة فلسطين.

احنا لم نتنازل عن حقوق شعب فلسطين.. لم نتنازل ولن نتنازل عن حقوق شعب فلسطين، وباقول إن احنا سلاحنا الأساسى، وسلاحنا الللى فى أيدينا، ولا يمكن لإسرائيل إنها تعمل زيه.. باقول إن احنا عندنا القوة البشرية، ١٠٠ مليون عربى إذا دعا الأمر بنعمل ٢ مليون و ٣ مليون نعمل جيش من ٣ مليون، ولكن طبعاً علشان أجيب جيش من ٣ مليون لازم أنمى نفسى، ولازم أكون قادر على إن أنا أصرف على هذا الجيش.

طبعاً الكلام الللى بيتقال إن قضية فلسطين بقى لها ١٧ سنة، وانتهى الموضوع.. الكلام الللى قاله بورقيبة.. وإن القضية هو لامتى العرب حيفضلوا... علشان نعمل هذا الجيش لابد من إن احنا نكون لنا قوة ذاتية، العمل وحده هو الوسيلة.. لا نستطيع أن نطمئن، ولا يمكن للأمة العربية أن تطمئن إلا بمقدار ما ترى الأمة العربية من قدرتنا الإيجابية.. قدرتنا الإيجابية هي العمل.

انتقال إن كلام بورقيبة إن احنا بقى لنا ١٧ سنة.. طيب ما احنا خرج من عندنا الإنجليز سنة كام؟ سنة ٥٦، ورجعوا تانى وخرجوا فى أوائل ٥٧ أو فى أواخر ٥٦؛ إذا احنا فعلاً كعرب لن نستطيع إن احنا نبني قوتنا الذاتية. إسرائيل بتاخذ معونات من الغرب كله، احنا نقابل ضغط اقتصادى؛ العمل يمكننا من إن احنا نبني بلدنا ونزيد طاقتنا، فى يونيو سنة ٦٤ كانت الطاقة الإنتاجية تساوى ٣٢٩٢ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت ١٨٢٤، من ١٨٢٤ وصلنا إلى ٣٢٩٢، إذا بنقدر بهذا إن احنا فعلاً نزود جيشنا ونزود قوتنا.

الدخل القومى سنة ٥٢/٥٣، سنة ٥٣ كان ٨٠٦ مليون جنيه، فى يونيو ٦٤ - من سنة - وصل إلى ١٦٤٨ مليون جنيه، ضاعفنا دخلنا القومى، وضاعفنا طاقتنا الإنتاجية.. القوى العاملة كانت ٤ مليون و ٦٠٠ ألف بقت ٧ مليون و ٨٥ ألف؛ إذا بالعمل بنقدر نحقق كل ما نريد. إذا أردنا أن ندعم وضعنا الاقتصادى والسياسى والعسكرى وسيلتنا هي العمل، ويشرفنا إن طاقة عملنا وحدها تجعل من هذا البلد أغنى دولة عربية. قد يكون متوسط الدخل للفرد كان منخفض، تضاعف ولكن ما عندناش بترول، واحنا أغنى دولة، لم نستكشف كنوز فى

الأرض واحنا أغنى دولة، طبعاً تواجهنا تحديات وتواجهنا مقاومات، طبعاً أول هذه التحديات هو تسليح إسرائيل، المعونات اللي بتأخذها إسرائيل والتسهيلات اللي بتأخذها إسرائيل؛ إسرائيل بتأخذ السلاح مجاناً واحنا بنشترى السلاح، بعملنا نقدر نشترى سلاح، وبعملنا نقدر نصنع السلاح، تواجهنا تحديات.

فى سنة ٥٦ - بعد العدوان - قابلنا ضغط اقتصادى، كنا بناخد معونة أمريكية اتقطعت عنا، ما متناش.. اشتغلنا وضاعفنا دخلنا القومى وقعدنا ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ مافيش معونة، كنا بناخد قمح قبل ٥٦ باتفاقيات مع أمريكا بالجنيه المصرى، اتقطعت عنا بعد العدوان، مشينا واشتغلنا وبيننا بلدنا، ونفخر إن احنا استطعنا إن احنا بنبنى بلدنا بعملنا وبتصميمنا، بعد سنة ٦٠ عادت تانى أمريكا تدينا قمح بالجنيه المصرى وناخذ الجنيه المصرى كقرض، ابتدوا بكمية وزادت هذه الكمية، وعملنا اتفاقية ٣ سنين تنتهى الشهر الجاى.. لغاية دلوقت لم تتخذ أمريكا أى خطوة لتجديد الاتفاقية، احنا طلبنا تجديد الاتفاقية ولكن اللى باين لغاية دلوقت إن مافيش تجديد، بيقولوا - بعضهم - إن فيه احتمال.. اللى أنا بدى اقله إن احنا لا نقبل التهديد أبداً، اللى بيهددنا بنهدده واللى بيعاقبنا بنقول له مايقبلش أبداً العقاب، اللى بيقول لنا يا تعمل كذا يا أعمل كذا بنقول له متأسفين، والله احنا لا نقبل شروط.. اللى ادانا معونة وجا بعد كده بيقول إنه متأسف، بنقول له كتر خيرك على المعونة طالما مافيش تهديد، اللى بيهددنا بنرد عليه، واللى بيقول علينا شروط لا نقبل هذه الشروط. وبعدين باقول إن احنا كشعب يحافظ على كرامته، ويحافظ على أن يكون شعب مستقل لا يقبل أى شروط.. يجب أن نكون على استعداد إن احنا نعتد على نفسنا اعتماد كامل. إذا كنا حنشترى القمح بالعملة الصعبة فى السنة الجاية نشترى القمح بالعملة الصعبة، وزى ما قلت لكم قبل كده وكلكم وافقتم: احنا مستعدين اللى بياكل رغيف بياكل نص رغيف؛ علشان نحافظ على شرفنا ونحافظ على كرامتنا.

احنا نستطيع.. حنشترى، نشترى قمح بالعملة الصعبة، الغرب بيقف كل قروضه، بنستطيع إن احنا نشغل.

اللى أنا باقوله إن احنا قد نواجه مرحلة من الضغط الاقتصادى؛ زى المرحلة اللى واجهناها بعد سنة ١٩٥٦، هل احنا مستعدين نواجه هذا الضغط الاقتصادى أو مستعدين إن احنا نتنازل عن كرامتنا ونقبل الشروط؟ أنا باقول إن مافيش واحد مصرى مستعد يتنازل عن كرامته، ومافيش واحد مصرى مستعد - ولا عربى مستعد - يقبل الشروط، وباقول إن علينا إن احنا نعمل ونعمل؛ زى ما بنينا بلدنا وطلعنا الإنجليز، وبنينا استقلالنا وخذنا قناة السويس، حنصلح مليون ونص فدان، ونزيد دخلنا الزراعى، قد تمر علينا أيام صعبة، عندنا نقص فيها فى العملة الأجنبية، هذه الأيام مش لأول مرة تمر علينا، مرت علينا فى سنة ٥٧، واحنا تصدينا لضغط اقتصادى وتصدينا لحرب نفسية، وباقول أن الألوان إن احنا نعلم على نفسنا، قد يتبع هذا إن احنا نقلل فى الاستثمارات.. بنقلل فى الاستثمارات، بنقلل فى الخدمات، بنقلل بدل ما حبنى مستشفيات حبنى مستشفى، وحنزود العمل بتاعنا وحنزود دخلنا، وحنزود إنتاجنا، وبعد سنة وبعد سنتين حنعوض المستشفى اللى احنا ما بنينا هوش النهارده، ونسير فى خدماتنا إلى ما يمكن، ولكن نحافظ على شرفنا، ونحافظ على كرامتنا.

باقول إن احنا إذا كنا عايزين بنى بلدنا، لازم نكون مستعدين للتضحية، ول لازم نكون مستعدين أن نواجه كل ضغط اقتصادى، ول لازم نكون مستعدين أن نعتمد على أنفسنا. وأنا بدى أقول لكم إن احنا قادرين أن نعتمد على أنفسنا، وقادرين أيضاً أن بنى بلدنا وتنفيذ خططنا الصناعية، يعنى الخطة اللى حنعملها كنا فى خمس سنوات.. حنعملها فى ست سنين، حنعملها فى سبع سنين، ولانتعرض للشروط ولا نتعرض للتفريط فى استقلالنا، ولا نتعرض بأى حال من الأحوال إلى الشروط اللى ممكن أن تفرض علينا. احنا شعب له كرامة، سيحافظ على هذه الكرامة، شعب يستطيع أن يعتمد على نفسه، وحنعتمد على نفسنا اعتماد كامل.. دا سبيلنا فى المستقبل، ودا واجبنا فى المستقبل، ودا واجب كل فرد منا فى المستقبل، حندخل السنة الجاية بدون معونات، لازم نعمل خططنا حتى لو جت لنا معونات بنوفرها على جنب؛ علشان ما بتسحبش فى وقت من

الأوقات، ونبني بلدنا ونحافظ على استقلالنا، ونحافظ على سياستنا، ونستطيع - أيها الإخوة - بالعمل والعمل إن احنا نوفر، وإن احنا نعمل المصانع، ونحقق الخطة الخمسية الثانية.

أيها الإخوة:

احنا على استعداد أن نضحى، واحنا على استعداد أن نتحمل مسئولياتنا، ولسنا على استعداد بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن كرامتنا، أو نتنازل عن استقلالنا.. نقبل التضحية ولا نقبل التنازل عن الاستقلال، ولا نقبل التنازل عن الكرامة؛ وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نبني بلدنا بناء حق، وبناء سليم، وعلى أساس قوى وعلى أساس سليم.

وبهذا نستطيع أن نبني بلدنا ونسير فى الطريق اللى احنا عايزينه، وما احناش معرضين لأى واحد ييجى يقولنا يا تعمل كذا يا أعمل كذا، واحنا ما نقبلش هذا الكلام بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

واحنا لازم نخلص الكلام بسرعة، حننتقل بقى إلى موضوع بورقيبه، ونتكلم فيه بالمكشوف، موضوع بورقيبه وحكاية بورقيبه.. أنا كنت دايماً باقول إن احنا ما ابتدأنش مع حد بالعدوان، واحنا كنا باستمرار فى موقف الدفاع عن النفس، موضوع بورقيبه موضوع واضح، تفكروا أيام نورى السعيد، احنا لم نبدأ نورى السعيد بالعدوان، ولكن نورى السعيد بدأنا بالعدوان، وأمثلة أخرى كثيرة على هذا.

حصل خلاف بيننا وبين بورقيبه فى الماضى، كلنا عارفين هذا الخلاف، ولكن حينما تعرضت تونس للعدوان، وحصل عدوان على بنزرت، وكنا فى خلاف.. أعلننا أننا نؤيد تونس فى معركتها، وإن احنا على استعداد إن احنا نديهم السلاح، ووقفنا بجانب بورقيبه.

فى ذكرى الجلاء عن بنزرت دعانى بورقيبه وكان ما عنديش وقت؛ كان "شواين لاي" جاى تانى يوم، ومع هذا رحى، وقعدت يوم واحد علشان نحتفل بذكرى الجلاء عن بنزرت، وقلنا بنفتح الطريق، وأهم شىء وأحسن شىء ومكسبنا الكبير أن يكون هناك فيه وحدة فى العمل العربى، وأن تكون هناك وحدة عربية توحد البلاد العربية كلها.

بورقيبه طلب إنه يزورنا، جا لنا هنا واتكلم قدامكم، واستقبلناه فى كل مكان بكل ترحاب، لعل وعسى تبدأ صفحة جديدة كل ما فيها جديد.

طبعاً بورقيبه مشى من هنا، بعد ما مشى من هنا بدأ كلام غريب يطلع من بورقيبه، اندهشنا له؟! دهشنا من التصريحات التى أدلى بها الرئيس بورقيبه عن قضية فلسطين.. مقترحات بورقيبه التى قالها لحل قضية فلسطين صدمة عنيفة للأمة العربية، فى الوقت الذى تمر فيه قضية فلسطين بمرحلة حاسمة، الشعوب العربية تجد نفسها إزاء تجمع استعمارى صهيونى، يستهدف تصفية قضية فلسطين، فى الوقت الذى تزود فيه إسرائيل بالسلاح.

ارتبط بورقيبه فى مؤتمر القمة الأول بقرار مؤتمر القمة الأول؛ الذى أجمعت فيه الدول العربية على اعتبار قيام إسرائيل هو الخطر الأساسى، الذى أجمعت الأمة العربية على دحره.

وارتبط بورقيبه بقرارات مؤتمر القمة الثانى؛ الذى حدد الهدف العربى بأنه هدف نهائى، وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى، ارتبط بورقيبه بقرارات مؤتمر عدم الانحياز الذى عقد فى أكتوبر، اشتركت فيه ٥٧ دولة أعلنت تأييد استعادة حقوق شعب فلسطين فى وطنه وتأييد الشعب العربى الفلسطينى فى كفاحه للتحرر من الاستعمار والصهيونية.

بورقيبه طلع بتصريحات جديدة.. إيه التصريحات الجديدة؟ تصريحات بورقيبه الأخيرة.. مقترحاته معناها أو تنص على التعايش السلمى مع إسرائيل،

الاعتراف بإسرائيل، مطالبة الدول العربية بالتعاون مع إسرائيل، إقامة علاقات اقتصادية بين العرب وإسرائيل.

طبعاً هذا الكلام - ولو أن الشعب العربي كله رفضه - يضعف قضية فلسطين.

فيه ناس كثير أيدوا حقوق شعب فلسطين، وحقوق شعب فلسطين لن تعود إلا بكفاحنا؛ وزى ما قلت لكم الدول الاستعمارية حتسلح إسرائيل، ولكن احنا ببناتنا لقدرتنا وطاقتنا، نستطيع أن نتفوق بقوتنا البشرية، وكل ما نطور نفسنا صناعياً نستطيع أن نتفوق.

المهم بورقيبه قال هذا الكلام.. احنا الحقيقة استغربنا وقعدنا ندرس هذا الكلام، وأول مرة يحصل منى تعليق على هذا النهارده، وزير الخارجية اتكلم من يومين فى مجلس الأمة. ولكن طبعاً الشعب العربى كله قابل تصريحات بورقيبه باستغراب واستنكار، وحصلت حملة، وترك هذا وأراد إنه يعمل المعركة معانا، طلعت مظاهرة فى تونس وهاجمت السفارة المصرية، هاجمت السفارة السورية أيضاً، وهاجمت السفارة العراقية، ولكن هو أراد إنه يبين إن المعركة معانا، هو اللى بادئ بالعدوان، وهو اللى عايز يعمل المعركة معانا.. لحساب مين بيعمل هذه المعركة معانا؟ إيه الموقف بتاعنا؟ هو أعلن رسالة، وقال إنه بعث لى رسالة، وأعلن الرسالة فى الراديو، بيقول إنه أما راح الأردن وزار اللاجئين فى أريحا اكتشف الحل، الحل هو إيه؟ هو الاعتراف بإسرائيل والتعايش معاها، وقال إن احنا بقى لنا ١٧ سنة، والقضية قضية قدمت وقضية تعفنت، وقال إنك أنت وافقت - إن أنا يعنى جمال عبد الناصر وافقت - فى سنة ٥٥ فى مؤتمر باندونج على قرارات الأمم المتحدة، وقال إن إسرائيل إذا ما وافقتش على قرارات الأمم المتحدة اللى هو أعلنها، فهذا بيخرج إسرائيل.

من سنة ٥٥ بل من قبل سنة ٥٥ فى سنة ٤٩ عقد مؤتمر فى لوزان، فيه العرب وفيه إسرائيل، وفيه لجنة كونتها الأمم المتحدة اسمها لجنة التوفيق لتنفيذ

قرارات الأمم المتحدة.. إسرائيل قعدت في هذه اللجنة لغاية ما انتقلت في الأمم المتحدة وأول ما انتقلت في الأمم المتحدة خدت بعضها ومشيت، وقالت إنها لن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، في سنة ٥٥ في مؤتمر باندونج، أخذ مؤتمر باندونج - وكان فيه كل الدول العربية - قرار بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، طبعاً إسرائيل رفضت.

في سنة ٥٦ في الأمم المتحدة حصل كلام، إسرائيل رفضت، وهكذا لغاية من سنة فانت أيضاً الدول العربية طلبت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين إلى فلسطين، والأمم المتحدة خدت هذا القرار تقريباً بإجماع الآراء، وأعلنت إسرائيل أنها ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

إذاً واضح ان إسرائيل بترفض قرارات الأمم المتحدة من سنة ٤٩، وواضح أيضاً ان العرب وقفوا في الأمم المتحدة وقالوا إنهم يطالبون بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وإسرائيل قالت لأ، ومع هذا حصل إيه؟ هل ضغطت الدول الغربية على إسرائيل؟ هل بطلت الدول الغربية إنها تساعد إسرائيل؟ أبداً لم يحصل شىء.

بورقيبه بيقول إنه عايز.. في الرسالة اللي بعثها لى إنه بيقول هذا الكلام؛ لأن إسرائيل إذا قالت إنها مش حتنفذ قرارات الأمم المتحدة دا بيخلى الأمريكان يضغطوا عليها، طيب ما هى بقى لها من سنة ٤٩ بتقول إنها مش حتنفذ قرارات الأمم المتحدة، والأمريكان لا ضغطوا عليها.. بل فى أمريكا فيه نفوذ صهيونى، وشايفين ان النفوذ الصهيونى موجود فى أمريكا، وما فيش نفوذ عربى موجود فى أمريكا. بعدين بورقيبه فى الرسالة بيقول إن احنا نتيجة لهذا موقفنا متشابه - موقف بورقيبه مع موقفنا - أنا باقول له: لأ، أبداً.. موقفنا مش متشابه، احنا فى سنة ٥٥ طالبنا فى باندونج بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وبعد هذا معروف ان إسرائيل ترفض قرارات الأمم المتحدة، واحنا ننادى دائماً بتحقيق حقوق شعب فلسطين أو استعادة حقوق شعب فلسطين.

هو بيقول إن احنا نتفاوض مع إسرائيل، طيب، ونتعايش مع إسرائيل ونتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ونعترف بإسرائيل.. طيب هي إسرائيل بتطلب إيه؟ إسرائيل باستمرار ويومياً وفي سنة ٥٦ قبل العدوان "بن جوريون" قال إن أنا مستعد اتفاوض مع أى قائد عربى بلا قيد ولا شرط. إسرائيل فى كل سنة فى الأمم المتحدة تطالب بالتفاوض مع العرب.. إسرائيل كل سنة فى الأمم المتحدة تدفع بعض الدول لتطالب بالتفاوض مع العرب.

إذا بورقيبه فى الكلام اللى قاله هو تبنى موقف إسرائيل، وموقف الدول الاستعمارية اللى بتعمل على تدعيم إسرائيل. بيقول إن القضية بقى لها ١٧ سنة ما اتحلش، طيب ما هي الدول العربية كلها كانت مستعمرة.

احنا النهارده بنبنى قوتنا الذاتية، وأنا باقول إن الزمن معانا، وأنا باقول إن القوى البشرية العربية تستطيع أن يكون لها التفوق على كل الأسلحة، اللى ممكن الغرب يديها لإسرائيل، وباقول إن احنا مش حنحرر النهارده فلسطين، ولكن سنعمل على تحرير فلسطين ببناء بلدنا، وبناء قوتنا الذاتية، وبناء جيوشنا العربية، وسنعيد حقوق شعب فلسطين.

بورقيبه بيقول: هذا الكلام مزايدات الغرض منها كسب الزعامات وكسب زعامات عربية، احنا فى هذا.. الموضوع لا هو زعامة والموضوع لا هو قيادة.. الموضوع هو إيمان بقضية، والموضوع هو إيمان بأن قطعة من الأمة العربية اغتصبت، وشعب عربى هو شعب فلسطين أخرج من بلاده واغتصبت أملاكه، ووجدت بدلها قاعدة عدوانية صهيونية، والاستعمار بيؤيدها، كيف نواجهها؟ هذه هي الخطة اللى علينا ان احنا نواجهها.

طبعاً فى مؤتمر القمة الأول ومؤتمر القمة الثانى وصلنا إلى ٣ حاجات: وصلنا إلى القيادة العربية المشتركة.. وصلنا إلى تحويل روافد نهر الأردن.. وصلنا إلى الكيان الفلسطينى وإلى منظمة التحرير الفلسطينية.

هل تقبل إسرائيل هذا؟ دا بداية الحقيقة للعمل من أجل حل مشكلة فلسطين، وتحقيق حقوق شعب فلسطين. طبعاً القيادة العربية لا تقبلها إسرائيل، وفي سنة ٥٦ كلنا نعلم ازاي "بن جوريون" قال - بعد ما اتفقت سوريا والأردن ومصر - إن إسرائيل بهذه القيادة الموحدة أصبحت زى البندقة داخل كسارة الجوز، كلنا نعلم هذا الكلام؛ إذن لابد أن نعمل، واحنا يدوبك ابتدينا نعمل، وابتدينا نعمل من وحدة عمل عربى.

ليه بورقيبه طلع بيقول هذا الكلام؟ وبعدين فى الجواب بيقول: إن إذا رفضت إسرائيل هذا الكلام بيكون الموقف فى جانب العرب، وبيقول: إن أنا مستعد اتقابل معاك علشان نتفاهم فى هذا الموضوع. طبعاً أنا رأى إن هذا الجواب هو ماكانش لى، للنشر؛ لأن أنا قبل ما استلم الجواب، الجواب انتشر فى الإذاعة وطلع.. طبعاً إذا كان بورقيبه... أهى إسرائيل رفضت كلامه، ولكن طبعاً إسرائيل بتهلل له، الغرب بيهلل له، طيب ليه الغرب بيهلل له، وليه إسرائيل بتهلل له؟ أنا باقول ليه؛ لأنه قال نتفاوض مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية.. قال نتعايش مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية.. قال نتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية، وهو أول رئيس عربى ينادى بهذا. وأنا رأى إن كلامه لا يخدم العرب بأى حال من الأحوال، هو بيقول إن هذا يخدم العرب ويحرك القضية، أنا باقول إنه بيحرك القضية فى صالح إسرائيل؛ لأن إسرائيل بتأخذ هذا الكلام وبتوريه للدول الإفريقية - الآسيوية الللى أيدتنا فى مطالبنا بالنسبة لفلسطين؛ وبهذا ممكن دول من الللى أيدتنا ترجع عن تأييدها؛ بسبب إن رئيس عربى تبنى وجهة نظر إسرائيل الللى بتنادى بها إسرائيل.

طبعاً النهارده الللى باين إن بورقيبه عايز يفتعل معركة معانا، احنا مابنخافش بورقيبه، ولا احنا غاويين خناقات، طبعاً دا هدف أيضاً الصهيونية والاستعمار؛ لأن الوحدة العربية ووحدة العمل العربى الللى حصلت بعد مؤتمرات القمة لا يمكن لإسرائيل والاستعمار إنه يقبلوها. بيقول إنه عايز يقابلنى، طيب

إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة، امبارح بورقيبه اتكلم.. بورقيبه اتكلم امبارح فى صفاقس، وقال بعد إسرائيل ما رفضت اقتراحاته، اقتراحات إيه؟ اقتراحات تنفيذ الأمم المتحدة، ما رفضتش اقتراح التفاوض، رحبت بالتفاوض، ما رفضتش التعايش السلمى، رحبت بالتعايش السلمى، ما رفضتش التعامل الاقتصادى، رحبت بالتعامل الاقتصادى، ولكن قالت إن احنا بنتفاوض بدون شروط.

هو بيقول إن أنا كان قصدى أخرج إسرائيل علشان ترفض قرارات الأمم المتحدة، رفضت قرارات الأمم المتحدة ورحبت بالباقي.. امبارح بورقيبه اتكلم فى صفاقس بتونس، وقال إن تصريحاته التى أدلى بها ستأتى حتماً بنتائج إيجابية؛ إذ إن هذه التصريحات بدأت ترغم الناس على التفكير فى هذه القضية، وهذا يعد كسباً فى حد ذاته.. معنى هذا إن بورقيبه بعد إسرائيل ما رفضت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة اللى هو اقترحها لازال مصمم على اقتراحاته.. وهى التفاوض والتعايش السلمى مع إسرائيل، والتعامل الاقتصادى مع إسرائيل.

إذا كلام بورقيبه فى جوابه هو كلام للاستهلاك المحلى، وكلام الغرض منه التلاعب بالألفاظ، ويبين إن جا له الوحى فى أريحا وهناك وجد الحل.. الحل إيه؟ الحل إن احنا نسلم بمطالب إسرائيل.

قضية فلسطين - أيها الإخوة - لا يمكن إنها تقبل المساومات، ولا يمكن إنها تقبل التخاذل، قضية فلسطين قضية عزيزة علينا، معركة بورقيبه مش معاً، هو حيّخانقنا، وطلع الناس وإداهم اجازات بفلوس.. ساعتين، وكالة "رويتر" قالت: إن موظفى الدولة وعمالها فى تونس أخذوا أجر إضافى ساعتين علشان يطلعوا يهاجموا السفارة المصرية، ويمشوا فى الشوارع ويهتفوا ضد جمال عبد الناصر، بيهتف ويبيع.. المعركة ما هى معاً، المعركة مع الشعب العربى، وقضية فلسطين ماهياش بتاعتى، قضية فلسطين دى بتاعة الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

دا موضوعنا من بورقييه، ما شتمتش بورقييه ولا حاشتم بورقييه.. اللي عايزين يدخلونا معركة مع بورقييه، ويقولوا دى معركة على الزعامة، وتهلل له جَرَايِدُ الصهيونية وإذاعة إسرائيل، أنا باقول إن بورقييه بيدخل معركة معنا، أنا ما بادخلش معركة معاه، عايز يدخل معركة مع الجمهورية العربية المتحدة ما بادخلش! هو اللي ابتدى بالعدوان، احنا ما ابتديناش، هم شتموا واحنا ما شتمناش.

طبعاً بيقولوا إن سفارتهم هنا اتهاجمت، لكن بعد سفارتنا احنا ما اتهاجمت بـ ٢٤ ساعة، وبعدين هو باعت لى الجواب دا، بعد ما طلع الناس وراحوا دخلوا السفارة وكسروها وهاجموها.

منطق بورقييه وكلام بورقييه لا يخدم القضية العربية، ولكنه يخدم فقط قضية إسرائيل، وقضية الاستعمار.. قضية فلسطين مش بتاعتى، بتاعتكم، بتاعة الشعب العربى، والشعب العربى هو الحريص على قضية فلسطين. أنا باقول قضية فلسطين بقى لها ١٧ سنة، ولكن مع الوقت ومع الزمن احنا اللي حنكسب قضية فلسطين؛ لأن احنا اللي عندنا الحق وعندنا القوة البشرية، وباقول حبيجى اليوم اللي العرب حيجنودوا ٢ مليون و٣ مليون ويحرروا فلسطين، ويستعيدوا حقوق شعب فلسطين.. مهما كانت كمية السلاح اللي حنديها الدول الغربية لإسرائيل، هذا هو سبيلنا إلى حل قضية فلسطين، ولا يمكن أن تكون قضية فلسطين قضية مساومات، والله الموفق للأمة العربية كلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء بقصر القبة ترحيباً بالرئيس اللبنانى شارل الحلو

■ الأخ الرئيس شارل الحلو:

يسعدنى أن أرحب بكم فى هذه الزيارة الأولى للجمهورية العربية المتحدة؛ بعد توليكم رسمياً رئاسة الجمهورية اللبنانية، وإننا لنسجل بالتقدير حرصكم على أن تكون زيارة الجمهورية العربية المتحدة، أول رحلة رسمية لكم خارج الأراضى اللبنانية؛ تجديدًا لروابط تاريخية جمعت مصر ولبنان من قديم الأزل، وتأكيدًا لأخوة نضال تجمع الشعبين على الأمل الواحد والعمل الواحد؛ خدمة للمصير العربى المشترك.

إن هذه المبادرة هى استمرار لنفس الروح، التى دفعتكم إلى الاشتراك فى أعمال مؤتمر القمة العربية الثانى - الذى عقد فى الإسكندرية فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٤ - على رأس الوفد اللبنانى فى الفترة اللاحقة على انتخابكم لرئاسة الجمهورية اللبنانية، والسابقة على توليكم السلطة رسمياً؛ الأمر الذى يعكس بغير شك روحًا إيجابية ومسئولة.

وإذا ذكرت هذا المؤتمر فى الإسكندرية، فلا بد أن أشير إلى مساهمتكم القيمة فى سيره، وفى النتائج التى أسفر عنها، وهى نتائج مازلنا نعتبرها أساسًا صالحًا لوحدة عمل عربى نحرص عليه، ونبذل كل جهد لصيانتته مهما كانت المصاعب المادية والمشاق النفسية؛ ذلك أنه لا ينبغى أن يسجل هذا الجيل العربى المعاصر

على نفسه أنه، فى لحظة من أخرج لحظات التاريخ العربى، لم يستطع أن يملك حداً أدنى من إرادة العمل الجماعى يواجه بها العدوان المتربص بأمتة العربية كلها لا يستثنى منها قطراً، هذا فضلاً عن أن التحدى الذى تواجهه الأمة العربية الآن هو تحدى الحياة والموت، ولا تملك الأمة العربية أن تخسر فيه جانباً بالحق.. جانب الحياة.

ولست فى حاجة إليها الأخ أن أحدثك عن الخطر الذى يواجه أمتنا ولا عن مصادره، فإنك لتعرف عن ذلك كله مثلما أعرف، كذلك لست فى حاجة إلى أن أحدثك عما ينبغى أن نتأهب به لهذه المواجهة الحتمية مع الخطر، فأنت شريك هذه المسئولية مع كل، الذين ألفت شعوبهم إليهم أمانة القيادة فى هذه الفترة الحاسمة والدقيقة من تاريخ الأمة العربية.

وإننا لنثق أن الشعب اللبنانى بقيادتك الحكيمة سوف يواصل أداء دوره كاملاً ومجيداً، نفس الثقة، التى نشعر بها فى تصميم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على نفس النضال وعلى الوفاء.

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة - أيها الأخ العزيز - يشعر صادقاً أنه جزء من أمة عربية واحدة، وهو يمنح هذا الشعور فاعليته وعمقه من إيمانه الكامل بأن كرامة كل أرض عربية وشرفها هى نفسها كرامة أرضه وشرفها، ولو جاز لى أن أضيف إلى ذلك شيئاً فهو أن هذا الشعب لم يجعل شعوره وإيمانه مجرد شحنة عاطفية، إنما أدرك أن العواطف مهما كان سمو مقصدها ونبلها لابد أن يدعمها بناء حقيقى صلب الأساس.. صلب الدعائم.. قوى ومتين.

إن هذا الشعب تحمل أعباء تجربة فى التنمية الاقتصادية تشرفه وتشرف أمته، كذلك تحمل أعباء تجربة فى التحول الاجتماعى تشرف الإنسان العربى فى مصر، وكل إنسان على الأرض العربية، ثم دعم ذلك بقوة عسكرية قادرة تحملت ومازالت تتحمل من مهام الدفاع العربى ما جعلها رادعاً ضد مؤامرات

الاجتصاب الصهيوني وخطط العدوان الاستعماري. وإذا كنت أذكر ذلك أمامكم فلست أقصد منه إلا شيئاً واحداً؛ هو أنؤكد تضامن شعب الجمهورية العربية المتحدة تضامناً غير مشروط ولا محدود مع الشعب اللبناني.. تضامناً لا يزهدو بالعبارات الإنشائية أو الخطابية، وإنما تضامن يقدر على التضحية ويملك أسبابها.

إننا نعرف تماماً أن لبنان هدف من أهداف العدوان، الذي تركز في رأس جسر مغتصب من أرض أمتنا العربية؛ ولذلك.. فإنني أريدك أن تعرف بوضوح وجلاء أن هذا الشعب عاقد عزمه على أن لا يمكن لهذا العدوان من تحقيق أي هدف ضد لبنان، أو ضد أي بقعة من أرض أمتنا العربية.. ذلك أحده أمامك في أول يوم من أيام زيارتك لنا، وقبل أي حديث.

أيها الأخ العزيز:

أرحب بك من صميم قلبي، وأحيي فيك شعب لبنان العظيم، وأتمنى لك إقامة سعيدة معنا، وتوفيقاً يصاحبك في كل ما تواجهه من مسئوليات.

ثم أرجو - أيها السادة والأصدقاء - أن تقفوا معي تكريماً للصديق العزيز الرئيس شارل الحلو وللسيدة الكريمة قرينته، والوفد الممتاز الذي يصحبه في هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة.

١٩٦٥/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً للرئيس اللبنانى شارل حلو؛
بمناسبة انتهاء زيارته لمصر

■ يا سيادة الرئيس:

لقد كانت زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة فرصة لنا؛ لبحث توثيق عرى
الروابط الأخوية بين بلدينا. وإذا كنتم تغادروننا غداً، فنحن نشعر أن هذه الزيارة
كانت زيارة قصيرة، ولكننا نحملكم إلى أبناء الشعب اللبنانى الشقيق تحياتنا
وتمنياتنا، وتصميمنا على توثيق الروابط، التى تجمع بين البلدين الشقيقين..
وأرجو - أيها السادة - أن تقفوا معى تحية للأخ الرئيس شارل حلو، وللسيدة
عقيلته والوفد اللبنانى المرافق له.

١٩٦٥/٥/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام أعضاء الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي

■ يسعدني أن أعود إلى الاجتماع بكم هنا كهيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكي العربي، وقبل ما أتكلم عايز أقول إن هذا الاجتماع ليس استثنافاً للاجتماع الأول الذي التقينا فيه قبل انتخابات الرئاسة، في الحقيقة كان مفروض في الأصل إنني أجتمع بكم علشان أسمع منكم ونتناقش جميعاً في الصورة اللي شفتوها عند اتصالكم بال جماهير في القاعدة الشعبية، ثم تحدد هذا اليوم ليتكلم رئيس الوزراء ويشرح ظروف الميزانية الجديدة، ولكني وجدت أنه قد يكون من المناسب - قبل ما يتكلم معاكم رئيس الوزراء - أن نعقد اجتماع لمناقشة سياسية وبحث أشمل وأهم من موضوع الميزانية.

وجدت من المناسب أيضاً حتى تتحقق أكبر فائدة من هذا الاجتماع أن يحضر معنا المحافظون يسمعون الكلام اللي بتقولوه.. يسمعون الكلام اللي بتقولوه أنتم، والمشاكل اللي شفتوها، ثم وسع الاجتماع على أساس أن يحضر أعضاء الأمانة العامة، ويحضر عدد من ضباط القوات المسلحة؛ على أساس أن الجنود قوة من قوى الشعب العاملة. والحقيقة - كما أتصور - الفائدة من هذا الاجتماع أن نستعرض الصورة الشاملة كلها، ونقيم المرحلة اللي فاتت، وبعد كده بنوضع جميع الناس أمام مسؤولياتها. طبعاً حنشخص أيضاً المرحلة القادمة بدقة، وأعتقد

أن بعد كلامى وكلامكم والمناقشات اللى حتحصل هنا نكون قد حققنا نوع من الوحدة الفكرية، ونستطيع أن نضع خطة للتحرك السياسى.

وطبعاً فى رأىى إن المناقشات أو المواضيع اللى تثار يجب أن تكون مواضيع عامة مش مواضيع خاصة، مع علمى طبعاً بشعور كل واحد من إن المواضيع الخاصة لها نوع من الأهمية؛ لأن أنا شفت المواضيع اللى تقدمتم بها.. فيه مواضيع برضه: ليه ما اتقامش مصنع فى البلد الفلانى؟ وليه ما اتعملش الطريق الفلانى؟ وكل هذه المواضيع ممكن نتبحث فى اجتماعات أخرى؛ ولكن فى رأىى أن تكون هذه المناقشة هى مناقشة شاملة، وأن يكون هذا الاجتماع اجتماع سياسى نلمس فيه جميعاً صميم العمل العام من أجل مصالح أوسع للجماهير.

المرحلة اللى فاتت عملنا نقد.. ونقد ذاتى من غير حدود، وعملنا تشخيصات كثيرة، وعملنا لجان لتقصى الحقائق من مجلس الأمة، وفى رأىى أننا شخصنا وحشخص الأمور بما فيه الكفاية، وجه الوقت اللى يجب على كل واحد فينا يقول إيه العمل وإيه الدواء.. يعنى نقدنا وشخصنا، وبحثنا، وفتشنا، وعملنا أجهزة للرقابة، الجرايد أيضاً والصحافة شخصت وانتقدت على مدى واسع، إذا كنا بنعمل عملية تشخيص.. فيه ملاحظة أحب أقولها: التقييم لأى موضوع يجب أن يكون كامل ولا يمكن أن يكون كامل إلا بعرض النواحي الإيجابية والنواحي السلبية، لا يمكن الوقوف أمام النواحي السلبية فقط.. وأخطر شىء يقابلنا وأخطر شىء نتورط فيه أن نحبس تفكيرنا فى عبارات وشعارات قد يكون لها رنين.. اتكلمنا عن القصر العينى مثلاً وقلنا - وأنا اتكلمت معاكم هنا - وقلنا ليه نجحنا فى قنال السويس.. ليه نجحنا فى السد العالى.. وليه ما نجحناش فى القصر العينى؟!!

الوحدات اجتمعت.. وحدات الاتحاد الاشتراكى ووحدات جماهيرية، وكانت المواضيع المطروحة ليه فشلنا فى كذا وليه فشلنا فى كذا، والمشاكل التى تواجه

المرحلة والمصاعب التي بتقابل الخطّة، وركز على شعارات المشاكل والمصاعب والفشل.. وأنا في رأيي إن دا يشوّء الصورة تشويهاً كبيراً جداً.

زى ما قلت فيه نواحي إيجابية وفيه أيضاً نواحي سلبية، إذا ركزنا فقط على النواحي السلبية خصوصاً في مناقشاتنا مع الجماهير ولم نشر إلى النواحي الإيجابية نبقى بنقع في غلط كبير جداً وهو أن نشوه مرحلة التطور والتحول الاشتراكي التي نسير فيها الآن. أنا مرة قلت لكم في كلامي معاكم على موضوع الكتابة عن مشكلة اللحمة وإزاي تطورت الأمور لدرجة أن الصحف في الخارج كتبت إن فيه عندنا مجاعة، وبعض ناس بعثوا لناس هنا من الخارج إذا كان ممكن يبيعوا لهم كمية من اللحمة؛ لأن عندنا مجاعة في مصر.. بناخد ناحية من الصورة ولا نأخذ النواحي الأخرى، قد يكون عندنا مشكلة بالنسبة لموضوع من المواضيع ولكن مش معنى هذا أبداً إن احنا عندنا مجاعة.

فإذا إذا أردنا أن نعمل تقييم يجب أن يكون التقييم للنواحي الإيجابية والنواحي السلبية.. لازم نعرف إيه الأرباح وإيه الخسائر؛ علشان تكون النتيجة الحسابية نتيجة صحيحة.. نقول فشلنا في إيه ولكن ما ننساش أبداً أن نقول نجحنا في إيه.. ولما نقول فشلنا في حاجة بنحلل أسباب الفشل، ونستقصي المسببات والعوامل؛ علشان نتلافى هذا الفشل، ولا نكتفى بالاعتراف بالفشل، ولكن يجب أن نضع الحلول اللازمة لتصحيحه، طبعاً الحلول لا يمكن أن تكون مبنية على الأماني والأحلام؛ ولكن الحلول تكون خطة عمل ملتزمة بالإمكانات وملتزمة بالأولويات.

تجربتنا في الواقع تجربة كبيرة، بدى أقول حاجة: طالما احنا سايرين في العمل والإنتاج والعمل الاشتراكي لابد حتكون فيه أخطاء، ولابد حتكون فيه انحرافات.. لابد أن نقوم الأخطاء، ولابد أن نقوم الانحرافات، ولابد أن نستكشف ونبحث فين الأخطاء، ونبحث فين الانحرافات.

مجتمعنا اليوم يمر بمرحلة دقيقة جداً في تاريخه، زى ما قلت لكم هي مرحلة التحول من الرجعية.. من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية، في هذه المرحلة فإن تغيير العلاقات الاجتماعية يقابل مشاكل كثيرة.. في هذه المرحلة التناقضات التى تقابلنا تناقضات كثيرة، ليه؟ لأن رواسب أو بقايا العلاقات الاجتماعية التى تكونت فى زمن النظام الرجعى الإقطاعى الرأسمالى لازالت باقية وما انتهت، ولا يمكن إن احنا نتحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية تحول أتوماتيكى فى سنة، أو فى سنتين أو عشرة؛ لأن إيه الاشتراكية؟.. الاشتراكية هي منع استغلال الإنسان للإنسان، والاشتراكية هي خلق الظروف والدوافع، وتطوير المجتمع حتى يجد الإنسان كفرد، والمجتمع كمجتمع كل الإمكانيات المادية، والفكرية والروحية.. وهذا عمل لا ينتهى؛ لأن باستمرار كل ما نحقق مرحلة سنتنظرنا مرحلة أخرى، وكل ما نحقق مطالب الناس حنلقى مطالب أخرى للناس.

الاشتراكية أو التحول الاشتراكى فى حد ذاته يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع؛ إذا كان الأساس الاقتصادى للمجتمع اللى احنا ورثناه بالثورة هو أساس قوى بكون له تأثير، وإذا كان أساس متخلف بكون له تأثير، طبعاً احنا أخذنا أساس اقتصادى متخلف؛ فواجبنا من أجل بناء الاشتراكية ومن أجل التحول من حكم الإقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية؛ أن نضع القاعدة الاقتصادية السليمة. علشان نضع القاعدة الاقتصادية السليمة؛ معنى هذا أن نعبئ كل جهودنا، بدون وضع القاعدة الاقتصادية السليمة لن نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى، ولا يمكن لنا أن نبني العلاقات الاجتماعية الجديدة اللى بننادى بها أو اللى بننظر لها كهدف من أهداف الاشتراكية.

الأساس طبعاً فى هذا أن نقيم قاعدة صناعية، وفعلاً بعد أن قامت الثورة أقمنا هذه القاعدة الصناعية، ولكن هل معنى قيام هذه القاعدة الصناعية أننا حلينا كل المتناقضات؟ لا.. ستظهر دائماً متناقضات فى المجتمع تغذيها باستمرار الرجعية، وتغذيها باستمرار القوى التى كانت تسيطر على المجتمع الجديد.

سؤال: هل تستطيع الدولة أن تحقق في يوم وليلة أو في سنة أو عشرة كل مطالب الجماهير؟ طبعاً تحقيق مطالب الجماهير متوقف على الإمكانيات المتوفرة، إذاً كلما زادت هذه الإمكانيات كلما استطعنا أن نحقق مطالب الجماهير، طيب كيف نزيد هذه الإمكانيات؟ نزيد هذه الإمكانيات بخلق القاعدة الاقتصادية السليمة ببناء قاعدة صناعية قوية، وب تطوير زراعى سليم، باستثمار كل ما يمكن لنا أن نستثمره من مواردنا؛ سواء كانت موارد معدنية أو موارد مائية. اللي باين طبعاً أننا وجهنا إمكانيات لاستثمار مواردنا المائية ببناء السد العالي.. النهارده فى سنة ١٩٦٠ بدأنا بناء السد العالي، صرفنا ٢٠٠ مليون جنيه، إيه اللي أخذناه من الـ ٢٠٠ مليون جنيه دول كعائد؟.. باقول لسه مأخذناش حاجة، والأرض التى ستستزرع على مياه السد العالي حتعوز ٣ سنين أو أربع سنين لاستزراعها، ولكن ببناء السد العالي ببنى القاعدة الاقتصادية السليمة اللي تساعدنا فى الصناعة واللى تساعدنا فى الزراعة.. تساعدنا فى الصناعة بالكهرباء اللي بنتنتجها، وتساعدنا فى الزراعة بأنها حتمكنا من أن نزيد الأرض الزراعية إلى الثلث.

المتناقضات اللي بتقابلنا فى التحول من مجتمع رجبى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تحتاج منا أن نقابلها بقوى اشتراكية.. هذه القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل، ولكن هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة؟.. لا يمكن للشعب العامل أن يتصدى إلا إذا تسلح بوعى اشتراكى وفهم أن له مطالب، ولكن هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا ببناء القاعدة الاقتصادية السليمة، له مطالب عامة، وفى نفس الوقت له مطالب فردية وفنية.. مطالب شخصية، وفى نفس الوقت فيه مطالب اجتماعية؛ من أجل بناء الاشتراكية التى تمكنا من أن نحقق للإنسان كل ما يصبو إليه. إذا تخلفت قوى الشعب العاملة عن فهم هذه الحقيقة وسارت فى طريق المطالب الشخصية وحدها، ونسييت أو تخلفت عن الفهم أو الوعى الاشتراكى؛ اللي معناه إن احنا لازم نبنى القاعدة الاقتصادية، ولازم نغير العلاقات الاجتماعية علشان نحقق هذه المطالب، إذا

تخلف الشعب العامل عن هذا؛ فمعناه أنه ينساق رغماً عن إرادته في الخطوط والخطط التي ترسمها وتضعها الرجعية والاستعمار.

الرجعية لا تتمنى بأى حال لمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية أن تنجح، والاستعمار أيضاً، وسلاحنا حتى ننجح هو الوعي.. الوعي الثورى الكامل لقوى الشعب العاملة.. كل واحد يعرف إمكانياتنا إيه، وإيه اللي نقدر نحققه بالنسبة لإمكانياتنا.. كل واحد يعرف ازاي بنبنى الاشتراكية، وإيه الأسس اللي بنبنى عليها الاشتراكية.. كل واحد يعرف إننا بنبنى علاقات اجتماعية جديدة، ونخلص الإنسان من الاستغلال الإقطاعى أو الاستغلال الرأسمالى ثم نسيطر على وسائل الإنتاج؛ معنى هذا إننا بنحقق فعلاً حرية اجتماعية لمجموع الشعب العامل تمكنه من أن يحقق المطالب اللي بيطلب بها على مراحل، ولازم كل واحد يفهم طبعاً ويكون الوعي مركز على أساس إننا بدون دا ماكناش نقدر نحقق مطالب اجتماعية ولا مطالب فردية، ولا تغيير فى العلاقات الاجتماعية.

النقطة الأساسية إن احنا فى هذه المرحلة - مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية - تقابلنا متناقضات، هذه المتناقضات حلها حيكون ازاي؟ حلها لابد أن يكون على مراحل، ومواجهتها حتكون بايه؟ لابد أن نواجهها بالعمل السياسى؛ لأن القوى الاشتراكية كلها تكون على درجة كبيرة من الوعي حتى تواجه هذه المتناقضات وهذه المشاكل.

احنا عملنا إيه من أول الثورة لغاية النهارده.. أنا اللي باقول إن تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة جداً، وهذه التجربة مش مهمة لنا بس، ولكن مهمة للأمم العربية.. مهمة للعالم النامى كله، فدا مش رأيى هنا فى مصر، ولكن إلى حد كبير إجماع يشهد به حتى أعداؤنا اللي بيهاجمونا ولا يتمنوا لنا الخير.

طبعاً لما بنقول إن التجربة كبيرة، وإن التجربة حققت حاجات كثيرة؛ ليس معنى هذا أننا نحجب التجربة عن النقد.. أبداً.. أنا أعتقد إن النقد يعطى التجربة حياة.. النقد يخلينا نعرف فين الأخطاء.. النقد بيخلينا نعرف أين العقبات، والنقد

يخلينا نعرف إيه المتناقضات الموجودة قدامنا فى مرحلة التحول الاشتراكى، ومن واجبنا أن نقوم بعملية النقد احنا قبل غيرنا؛ لأن سلامة هذه التجربة ونجاح هذه التجربة حيوى لنا. الكلام اللى حاقله النهارده مش كله حيكون للنشر؛ لأننى حاتكلم على تقييم التجربة.. حاتكلم على علاقتنا الخارجية.. حاتكلم على علاقتنا العربية، حاتكلم على كل شىء بمنتهى الوضوح وبمنتهى الصراحة؛ علشان كل واحد يكون على بينة من الصورة، وبیشوف ما هى إمكانياتنا، وما هى قدرتنا، وما هى العوامل المحيطة بنا من كل جانب.

كل واحد فينا عايز يعمل كل حاجة فى سنة، ولكن هل ممكن نعمل كل حاجة فى سنة؟.. كل واحد فينا عايز يحل أزمة الإسكان.. الواحد فيكم عايز يحل أزمة الإسكان، ولكن هل فعلاً حنقدر نحل أزمة الإسكان فى سنة أو فى ثلاثة أو فى أربعة أو فى خمسة؟.. هل إنجلترا اللى هى بلد متقدمة ونامية حلت أزمة الإسكان؟.. دى مواضيع بنقدر نحسبها، وكل واحد فينا بيقدر موقفه فيها.

أنا عارف مثلاً إن فى مدينة القاهرة ٤٠% أو ٤٥% من العائلات اللى ساكنة فى القاهرة ساكنة فى أوضة واحدة.. أوضة واحدة.. كيف نحل هذا؟ عايزين كل عيلة تسكن فى ٣ إوض أو فى ٤ إوض.. ازاي؟.. ازاي نووفر لكل عيله إنها تسكن فى ٣ إوض و ٤ إوض؟!.. نقدر أى واحد بيقف هنا فى مجلس الأمة وأقول لوزير الإسكان ليه الكلام دا موجود؟ وأنا عايز نعمل إسكان شعبى وإسكان رخيص إلى آخر الكلام اللى بيتقال، ممكن كل واحد فى جريدة يقول هذا الكلام، ولكن هل ممكن إن احنا فى وقت قصير نغير هذه الحالة اللى هى نتيجة استغلال واستثمار مئات السنين؟! باقول أنا مش ممكن؛ لأن علينا مسئوليات بالنسبة للناس، اللى بيطلعوا يتجوزوا عايزين يسكنوا، ومسئوليات بالنسبة للحالة اللى فعلاً موجودة عندنا وعايزين نغيرها.

طيب ازاي نغير هذا الوضع؟ لا يمكن لنا أن نغير هذا الوضع إلا إذا بنينا القاعدة الاقتصادية السليمة؛ اللى بتدينا عائد وبتدينا دخل.. إذا كان عندنا عائد وعندنا دخل سنستطيع أن نغير، إذا كان مافيش عائد ولا فيش دخل لن نستطيع

أن نغير، نستطيع إن احنا نتمنى ونحلم، ولكن المني والحلم شيء والواقع شيء آخر.

إن العملية الأساسية في تقدير موقفنا هي: ما هو حساب إمكانياتنا؟ وما هي قدرتنا؟ وعلى أد إمكانياتنا وعلى أد قدرتنا سنغير المجتمع.. بنقدر موقفنا وبنشوف هل من المناسب أن نصرف في الخدمات؟ أو هل من المناسب أن نصرف في بناء القاعدة الاقتصادية؟ إذا صرفت في الخدمات حيكون على حساب بناء القاعدة الاقتصادية؛ إذا لن يكون هناك الإنتاج الكافي في المستقبل اللي يمكنني من أن أتوسع، وهل أركز على بناء القاعدة الاقتصادية، وما اعملش شيء في الخدمات؟ معنى هذا إن الجيل اللي احنا عايشين فيه بيضحي بكل شيء علشان الأجيال القادمة.

كل واحد بيقدر يقدر موقفه وبيطلع بالحل الآخر.. هل أقدر أبني مدرسة في كل قرية؟ هل أنا مش عايز أبني مدرسة في كل قرية؟ هل أنا مش عايز أبني مستشفى في كل قرية؟ طبعاً عايزين بنبي مدرسة في كل قرية، وعايزين بنبي مستشفى في كل قرية.. ولكن ازاى؟ القاعدة الاقتصادية اللي أخذناها في سنة ١٩٥٢ كانت قاعدة اقتصادية ضعيفة مبنية أساساً على الزراعة، وجهدنا كل قوانا من أجل تقوية هذه القاعدة الاقتصادية حتى نستطيع أن نتوسع في الخدمات وندي الناس مطالبها، مش بس من ناحية الخدمات بل من ناحية ساعات العمل، ومن ناحية الأجور، ومن ناحية الضمانات الاجتماعية ومن ناحية العمالة، كل هذا مبنى على شيء واحد ماكناش نقدر نزود العمالة، إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية، ماكناش نقدر نزود الأجور إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية.. ماكناش نقدر نزود الخدمات إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية.

إذا بارجع وأقول إن الكلام اللي أنا حاقله معناه كل واحد فيكم بيعمل لنفسه تقدير موقف، ويشوف كممسؤل إيه مسئوليته، وإيه إمكانياتنا، وإيه قدرتنا.

طبعاً معنى هذا أيضاً أن كل واحد يفهم القاعدة الشعبية، دا طبعاً بيَجْرُنَا إلى موضوع.. يعنى سهل قوى على كل واحد فى الاتحاد الاشتراكى إنه فى أى اجتماع بيتقدم بمطالب، واحنا شفتنا اجتماعات الوحدات الفرعية كلها مطالب، وأنا شفت نتائج المؤتمرات فى القرى كلها مطالب، أنا مسلم طبعاً إن مطالبنا كثيرة جداً، كل واحد فينا مسلم بهذا، ولكن لازم الناس تفهم.. ولازم الشعب يفهم.. يفهم إن هذه المطالب سنستطيع أن نحققها بقدر ما نعمل على تدعيم قاعدتنا الاقتصادية، وبقدر ما ننجح فى التحويل الاشتراكى، وإرساء قواعد الاشتراكية وإنهاء الاستغلال بكل معانيه.

طبعاً ممكن.. قد يكون من السهل على أى واحد يقول إنه طلب من الحكومة فى لجنة الاتحاد الاشتراكى أو فى مجلس الأمة.. يقول للناس أنا طلبت من الحكومة هذا الشيء، وأنا طلبت بناء مدرسة والحكومة ما بنتش، وأنا طلبت بناء مستشفى والحكومة ما بنتش، وأنا طلبت عمل طريق والطريق ما اتعملش، دا معناه إن احنا بنضعف الوعى بالنسبة للشعب العامل، ومعناه إن الشعب العامل لن يكون قادراً على التصدى فى مرحلة التحول من الرأسمالية للاشتراكية، لكل الأساليب التى يواجها بها الاستعمار والتى تواجهها بها الرجعية.

الطريق الوحيد اللى احنا نقدر نواجه به التحديات الرجعية والاستعمار.. الطريق الوحيد اللى نقدر نحقق به هدفنا فى التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية هو العمل السياسى مش العمل الحكومى، تستطيع الحكومة بوسائل إدارية أن تعمل شىء، ولكن بدون العمل السياسى، وبدون الوعى السياسى، وبدون وعى الشعب العامل وتحالف قوى الشعب العاملة، سنجد نفسنا فى متناقضات هى أصلاً متناقضات بين الاشتراكية والرجعية، وجزء كبير من الشعب منحاز إلى جانب الرجعية فى هذه المتناقضات.

إذاً واجبنا إن احنا بنفهم الناس هذا الكلام، وواجبنا إن احنا بنتعامل مع الناس بما يمكن وعيهم من أن يكون السلاح الأساسى الذى يستخدم فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وإلا سنجد أن القيادة فى جانب والشعب

العامل في جانب، والتناقضات تخلق مواقف سياسية خطيرة جداً، دا واجب الاتحاد الاشتراكي أن يقوى الوعي.

طبعاً قد لا تكون العملية سهلة زى الواحد ما يروح فى لجنة الاتحاد الاشتراكي ويقول إنه طلب من الحكومة والحكومة ما عملتش، وبهذا بيخلص ذمته هو قدام الجماهير، ولكن هل هذا يخدم قضيه الثورة؟ أو هل هذا يخدم قضية التحول الاشتراكي؟ رأى أن هذا لا يخدم قضية الثورة أو قضية النمو الاشتراكي.

الكلام اللي حنقله لابد أن ينتقل إلى الجماهير، وكل واحد ممكن أن ينقله إلى محيطه في عملية التوعية والفهم، طبعاً أنا أعتمد عليكم فيما يمكن أن يقال وما لا يمكن أن يقال؛ لأننى زى ما قلت لكم حاتكلم بدون تحفظات.

في تجربتنا، الناحية الإيجابية ناحية ضخمة جداً، وفي تجربتنا - ودا كل واحد فيكم يجب أن يفخر به - الأرباح أكثر مما نستطيع أن نقدر. هناك جوانب سلبية، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون فيه جوانب سلبية.. وهناك خسائر، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون هناك خسائر.. وهناك انحرافات، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون فيه انحرافات.

في روسيا اللي كان بينحرف بيعدموه.. بيعدموه.. "ستالين" دبج ٢ مليون علشان يمنع الانحرافات، من سنتين سمعنا ناس سرقوا البنجر في أوكرانيا، وناس سرقوا إيه في مصانع، وناس هربوا إيه.. كنا قبل كده طبعاً ما بنسمعش؛ لأن الكلام ما بيطلعش، باقصد بدا إيه؟ باقصد إن المجتمع باستمرار حيكون فيه الطيب وحيكون فيه الرديء، وباستمرار حيكون فيه العامل ويكون فيه المنحرف، واجبنا إننا نكشف المنحرف ونؤاخذه.. نؤاخذ هذا المنحرف، ولكن إذا أخذنا كل الناس على أنهم منحرفين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة.. إذا أخذنا كل الناس على أنهم مفسدين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة. فيه حاجة برضه بدى أقولها: القطاع العام غير مرضى عنه من الاستعمار والرجعية، مافيش واحد رجعى أبداً

يقبل القطاع العام، مافيش واحد اتأمت له حاجة بيقبل القطاع العام؛ إذا أعداء القطاع العام الطبيعيين موجودين، يعنى إيه أعداء القطاع العام؟ يعنى أعداء سيطرة الشعب أو ملكية الشعب لوسائل الإنتاج موجودين، وهم يمثلون تحالف الإقطاع والرأسمالية، وحيفضلوا يتكلموا باستمرار وكل يوم.. زى ما قلت فى النظام الرأسمالى كل واحد حر فى فلسه، بيعمل اللى يعمله ماحدث بيهتم به.. إن شاء الله يفلس.

فى الأنظمة التى أمت وسائل الإنتاج لم تترك النقد بالنسبة للقطاع العام المفتوح، احنا نظمنا تجربة جديدة.. القطاع العام مفتوح النقد عموماً.. أعداء القطاع العام أو أعداء الاشتراكية موجودين بيننا؛ إذا علينا واجب كبير جداً.. أن نقوم أى انحراف، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نحافظ على دعامة اشتراكييتنا، ويجب أن نبين النجاح اللى حققه القطاع العام. أنا باقول النجاح اللى حققه القطاع العام فى السنوات اللى فاتت نجاح كبير جداً، احنا عملنا فى تجربتنا منجزات لا حد لها؛ نعد بعضها.. الثورة كإرادة شعبية فى سنة ١٩٥٢، الإصلاح الزراعى، الشخصية المستقلة لمصر، مقاومة الاستعمار وأعوان الاستعمار، الجلاء، كسر احتكار السلاح، بناء جيش وطنى، مقاومة العدوان، تأمين قناة السويس، انتصارنا فى بورسعيد، تمصير كل المصالح الأجنبية فى مصر، العمل العربى.. اللى كانوا بيحاولوا دائماً أن يفصلونا عنه، ولا بد أن نعلم إن احنا لا بد أن نتأثر بالعمل العربى؛ لأن العمل العربى يؤثر فىنا، والأوضاع العربية تؤثر فىنا، ونؤثر فيها.

حققنا أيضاً نقل ملكية وسائل الإنتاج إلى الشعب، وتصفية تحالف الإقطاع ورأس المال، حققنا شىء كبير؛ وهو بناء القاعدة الاقتصادية السليمة من ناحية بناء الصناعة، ثم الانتقال إلى الصناعة الثقيلة.. حققنا أيضاً توفير مياه علشان نزود الرقعة الزراعية بما قيمته الثلث.. حققنا فى الكهرباء منجزات تنقلنا إلى مستوى الاستهلاك الأوروبى فى الكهرباء، مكنا القوى الجديدة فى العالم العربى، وقفنا مع الثورات العربية كما حصل مع الجزائر، وكما حصل مع اليمن، وفى

نفس الوقت زودنا قدرتنا الدولية بإمكانيات الأمة العربية كلها.. طبعاً بصرف النظر عن الرجعيات الموجودة.. واللى حاتكلم عليها بالتفصيل، بصرف النظر عن هذه الرجعيات فإن حركتنا لها فاعلية فى كل مكان، ورد فعل ما يتم هنا فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة له أثر فى كل مكان، ووضعنا قوة العمل فى مكان القيادة؛ زى المشاركة فى الإدارة والمشاركة فى الأرباح، حققنا أوسع ما يمكن عمله فى التأمينات والخدمات الاجتماعية.. كل أنواع التأمينات، قد لا يكون كل الشعب يستفيد من هذه التأمينات جميعها، ولكن بمسيرنا فى طريق الاشتراكية سنستطيع أن نحقق لكل الشعب أن يتمتع بكل هذه التأمينات والخدمات الاجتماعية.

حققنا حرية التعلم.. مجانية التعليم.. فرضنا احترامنا على العالم، كل هذه أعمال ضخمة كلنا عارفينها.. اتكلمنا عليها كثير، ولكن بالنسبة للعمل الفعلى فى داخل الجمهورية.. بالنسبة لبناء القاعدة الاقتصادية التى تمكنا من التحول الاشتراكى وتحقيق الاشتراكية، إيه اللى تم؟ هل نجحنا؟ أو ما نجحناش؟ هل العملية فشل ومصاعب إلى آخر الكلام اللى تردد بما يحجب النجاح؟ أنا باقول إن احنا نجحنا نجاحاً كبيراً جداً، والقطاع العام على الخصوص نجح نجاحاً كبيراً جداً، بصرف النظر عن كل الأخطاء الموجودة، وباقول أيضاً إن الأخطاء الموجودة فى القطاع العام هى أقل بكثير من الأخطاء، اللى كانت موجودة فى رأس المال الفردى.

طبعاً باقول إن ممكن تقوم فيه بيروقراطية وتعقيدات، وعلينا تقويمها، ولكن العبرة بالعمل.. علشان نقوم المرحلة اللى فاتت لازم نتكلم على الخطة الخمسية الأولى، وإيه اللى اتعمل.

الخطة الخمسية الأولى بدء تنفيذها فى أول يوليو سنة ١٩٦٠، هدف الخطة كان زيادة الدخل القومى ٤٠%، مين اللى اشتغل فى تنفيذ هذه الخطة؟ القطاع العام هو اللى اشتغل أساساً فى تنفيذ هذه الخطة، الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان

١٨٢٤ مليون جنيه، طبعاً علشان نقوم لازم حاقول أرقام، ونشوف فعلاً هل حققنا أهداف أو ما حققناش.

بالنسبة للإنتاج.. الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه.. والإنتاج فى سنة ٥٦/٥٥ زاد إلى ١٩٤٤ مليون جنيه، وفى سنة ٦٠/٥٩ زاد إلى ٢٥٤٧ مليون جنيه؛ أى بزيادة تقدر بـ ٢٩,٩% من القيمة سنة ١٩٥٢.

ارتفع الإنتاج فى السنة الأولى للخطه إلى ٢٦٥٨ مليون جنيه.. الزيادة تبلغ ٥,٤% من قيمة الناتج فى سنة الأساس ١٩٦٠/٥٩، ارتفع الإنتاج فى السنة الثانية للخطه سنة ١٩٦٢/٦١ إلى ٢٧٧٧ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩% من قيمة الإنتاج فى سنة الأساس، طبعاً السنة الثانية فى الخطه ما قدرناش نحققها بالنسبة لما أصاب محصول القطن.

ارتفع الإنتاج فى السنة الثالثة للخطه سنة ١٩٦٣/٦٢ إلى ٢٠٧٩,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٠,٩% من سنة الأساس، فى السنة الرابعة للخطه سنة ١٩٦٤/٦٣ بلغ ما تحقق من قيمة الإنتاج ٣٢٩٢ مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٧٤٤ مليون جنيه عن قيمة الإنتاج فى سنة الأساس سنة ١٩٦٠/٥٩ وبزيادة تبلغ نسبتها ٢٩,٢%.

إذا ما قارنا ما تحقق من قيمة الإنتاج فى سنوات الخطه بما هو مستهدف للإنتاج فى الخطه الخمسية بقدر ٢٦٠١ مليون جنيه لاتضح من نتائج المقارنة تبين أن نسبة الذى تحقق فى السنة الرابعة للخطه سنة ١٩٦٤/٦٣ تقريباً ٩١,٤% من القيمة المستهدفة للإنتاج فى الخطه الخمسية، معنى هذا أننا وضعنا خطه للإنتاج على خمس سنين.. حققنا فى أربع سنين منها ٩١,٤% رغم ان احنا قابلتنا سنة كان فيها محصول القطن مصاب وأثر على الإنتاج فى هذه السنة.. دا بالنسبة للإنتاج.

إذا فيه إمكانية إذا حققنا فى السنة الخامسة للخطه - اللى هى السنة الحالية - ٩%.. إن احنا نحقق زيادة الإنتاج ٩%.. إن احنا نحقق الخطه ١٠٠% رغم

إنها خطة طموحة، ورغم إن فيه ناس كثير كانوا يعتقدون إن من الصعب أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، إذا مشينا بالمعدل اللى احنا مشينا به.. معدل ٧%، فى السنين اللى فانت نبقى عملنا ٩٨% من هدف الخطة.

دى الصورة اللى لازم نعرفها عن تطور العمل فى بلدنا، فى سنة ١٩٥٢ قيمة الإنتاج ١٨٢٤، المحقق فى السنة الرابعة ٢٢٩٢، المستهدف فى نهاية الخطة ٣٦٠١، يعنى فيه حاجات اتعملت لبناء القاعدة الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة.

بالنسبة للدخل القومى.. سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٨٠٦ مليون جنيه، ارتفع إلى ٩٦٥ مليون جنيه فى سنة ٥٥/٥٦، ثم إلى ١٢٨٥ مليون جنيه فى سنة الأساس ٥٩/١٩٦٠؛ أى بزيادة تقدر نسبتها بنحو ٥٩,٥% من سنة ١٩٥٢.

ارتفع إجمالى الدخل القومى فى السنة الأولى من الخطة ٦٠/٦١ إلى ١٢٦٣,٥ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٦,١%، ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثانية فى الخطة ٦١/١٩٦٢ إلى ١٤١١,١ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩,٨% من إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس، ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثالثة للخطة ٦٢/١٩٦٣ إلى ١٥٣١,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٩,٢% عن سنة الأساس اتلى هى سنة ٥٩/١٩٦٠.

السنة الرابعة للخطة ٦٣/١٩٦٤ بلغ ما تحقق من إجمالى قيمة الدخل نحو ١٦٤٧,٨ مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٣٦٢,٦ مليون جنيه عن إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٨,٢%.

إذا قارنا ما تحقق بين إجمالى قيمة الدخل فى سنوات الخطة بما هو مستهدف للدخل فى الخطة الخمسية وقدرها ١٧٩٥ مليون جنيه؛ لاتضح أن نتائج المقارنة تبين تقدم فى تحقيق أهداف الدخل القومى فى الخطة الخمسية؛ إذ تبلغ نسبة المحقق فى السنة الرابعة ٦٣/١٩٦٤ (٩١,٨%) من القيمة المستهدفة

للدخل في الخطة الخمسية، دى أيضاً صورة إيجابية من الصور اللى اتعملت رغم أن الخطة كانت خطة طموحة.

الاستثمارات.. بلغت الاستثمارات اللى تم تنفيذها فى سنة ١٩٥٢ (١٢٤,٨) مليون جنيه، سنة ١٩٦٠/٥٩ بلغت الاستثمارات ١٧١,٤ مليون جنيه، وزادت إلى ٢٢٥,٦ مليون جنيه فى السنة الأولى للخطة ١٩٦١/٦٠، وزادت إلى ٢٩٩,٦ مليون فى السنة الثانية للخطة ١٩٦٢/٦١، وزادت إلى ٣٧٢,٤ مليون جنيه فى السنة الثالثة للخطة سنة ١٩٦٣/٦٢، زادت إلى ٣٧٢,٤ مليون جنيه فى السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣.

وبذلك يكون جملة ما تم تنفيذه من استثمارات منذ بدء الخطة حتى نهاية السنة الرابعة للخطة نحو ١١٤٨ مليون جنيه؛ أى بنسبة ٧٢,٨% من جملة الاستثمارات المقررة فى الخطة الخمسية، والبالغ قدرها ١٥٧٦ مليون جنيه.

العمالة.. بالنسبة للعمالة بلغ عدد المشتغلين فى سنة الأساس هى ١٩٦٠/٥٩ (٦) مليون عامل، طبعاً احنا نعلم العمالة فى سنة ٥٢ كانت ٤ مليون و ٦٠٠ ألف عامل.

زاد عدد المشتغلين فى السنة الأولى إلى ٦ مليون و ٥١١ ألف، ثم إلى ٦ مليون و ٦٥٦ ألف فى السنة الثانية للخطة ١٩٦٢/٦١، ثم إلى ٦ مليون و ٨٦٨ ألف فى السنة الثالثة للخطة؛ أى بزيادة عن سنة الأساس تقدر بنحو ٨٠٠ ألف مشغل ثم إلى ٧ مليون و ٨٥٠ ألف مشغل فى السنة الرابعة للخطة.

إذا قارنا ما تم تحقيقه من عمالة فى السنوات الأربع من الخطة من ٦٠- ١٩٦٤ بما هو مستهدف للعمالة فى الخطة الخمسية؛ نجد إن احنا تجاوزنا فى السنة الرابعة المستهدف فى الخطة الخمسية.

الأجور.. الأجور بلغت قيمة الأجور فى سنة ١٩٥٢ (٣٤٩,٥) مليون جنيه، زادت إلى ٤١٩,٦ مليون جنيه فى سنة ١٩٥٦/٥٥، ثم إلى ٥٤٩,٥ فى سنة الأساس ١٩٦٠/٥٩؛ أى بزيادة قدرها ٥٧% من القيمة فى سنة ١٩٥٢.

فى السنة الأولى للخطة فى ١٩٦١/٦٠ بلغت الأجور المحققة ٥٦٦,٥ مليون بزيادة، تبلغ نسبتها بنحو ٣% عن قيمتها فى سنة الأساس.

السنة الثانية للخطة سنة ١٩٦٢/٦١ بلغت الأجور المحققة ٦١٨,٣ مليون جنيه؛ أى بزيادة، تبلغ نسبتها ١٢,٥% من الأجور فى سنة الأساس.

فى نهاية السنة الثالثة للخطة ١٩٦٣/٦٢ بلغت الأجور المحققة ٧٠١,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٢٧,٧% من جملة الأجور فى سنة الأساس، وفى نهاية السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ بلغت الأجور المحققة نحو ٧٧٠ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٤٠% من الأجور المحققة فى سنة الأساس ٦٠/٥٩، وكان مقررأ فى الخطه الخمسية أن تصل الأجور إلى ٧٥٩ مليون جنيه فى آخر الخطه.. من ذلك يتضح أن المحقق من الأجور فى السنة الرابعة قد تجاوز المستهدف للأجور فى الخطه الخمسية الأولى.

ارتباط الخدمات بالضرائب.. من اللازم كان إن احنا نسمع هذه الأرقام علشان نقدر إيه اللى تم فى الأربع سنين رغم إن احنا كنا مبْتَدين التخطيط جديد، رغم ان احنا استهدفنا خطة طموحة، رغم الزيادة فى الاستهلاك، رغم سنة ١٩٦٢/٦١ اللى قل فيها معدل التنمية إلى ٢% نظراً لإصابة محصول القطن فى هذه السنة.

معنى هذا اننا لازم نذئ الحق لأصحابه.. فيه ناس اشتغلت، لو ماكانتش الناس دى اشتغلت ماكانش نقدر نقول أو ماكانش نقدر نحقق الأهداف الطموحة اللى تحققت فى هذه الخطه.

الضرائب اللى بناخذها أذ إيه؟ تيجى الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه، تيجى الميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه، وبيتصور بعض الناس إن احنا بنحصل ضرائب ١١٠٠ مليون جنيه أو ١٢٠٠ مليون جنيه.

فى سنة ١٩٥٢ أول ميزانية اشتغلنا فيها كانت حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، ٢٠٠ مليون جنيه بنصرف منها، ماكانش بنصرف منها على صناعة ولا على

أى شىء.. بنصرف منها على الخدمات بس، والجيش والبوليس.. الدولة تطورت، واتعملت كل الخدمات اللي اتعملت؛ خدمات فى التعليم، التوسع فى المدارس ممكن.. وأنا رأيى إن رئيس الوزراء يديكم بيانات عن كل هذه التوسعات، أنا عندي هنا هذه البيانات ولكن مش عايز أزود فى أرقام وأقعد أعد فى أرقام.. كم بيتعلم فى الجامعة وكم واحد بيتعلموا فى المدارس.. زاد أد إيه فى الخدمات، زاد أد إيه فى المستشفيات، اتعملت أد إيه وحدات مجمعة، اتعملت أد إيه وحدات صحية.. لازم نعرف عملنا أد إيه؛ لكن نسيب الموضوع دا لكلام رئيس الوزراء.

إجمالى إيرادات ميزانية الدولة فى سنة ٦٢/٦٣ كان ٣٥٥ مليون جنيه، داخل فيها فائض إيرادات.. فائض قطاع الأعمال.. يعنى فائض جزء من إيرادات الصناعات المؤممة.. مبلغ كان يقدر بحوالى ٦٥ مليون جنيه.

فى سنة ٦٣/١٩٦٤ الضرائب ٤٦٩ مليون جنيه، باقصد بالضرائب إيه؟ اللي هى الضرائب على الدخل والثروة.. الرسوم العقارية، الضرائب على دخول الأفراد، الضرائب على دخول الأعمال، الضرائب والرسوم على الشركات، الضرائب والرسوم السلعية زى الجمارك ورسوم الإنتاج والاستهلاك... إلى آخره، ضريبة الدمغة، إيرادات الخدمات اللي هى الخدمات الزراعية والنقل والمواصلات والعدالة والأمن والخدمات الصحية والتعليمية والسياحية والثقافية، إيرادات أخرى.. إيرادات أوراق مالية وفوائد، وإيرادات مناجم ومحاجر ومصايد، ومبيعات من المخازن، المستقطع من مرتبات الموظفين اللي هو معاشات، إيرادات الأملاك الأميرية، إيرادات تأدية خدمات، إيرادات المجال المحلية، ودى اللي ظهرت فى سنة ٦٣/١٩٦٤... ماكانتش موجودة فى سنة ٦٢/١٩٦٣ قيمتها ٤١ مليون جنيه زى الإيرادات والرسوم، زى ما باقول ٤٦٩ مليون جنيه إجمالى إيرادات ميزانية الدولة داخل عليها أو من ضمنها فائض إيرادات قطاع الأعمال مقدر بـ ٦٥ مليون جنيه؛ معنى هذا إن الضرائب اللي

بنحصلها ٤٠٤ مليون جنيه.. بنحصل ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب ورسوم وبنقدم ميزانية بـ ١١٠٠ أو ١٢٠٠ مليون جنيه.

لما حتعرض عليكم الميزانية حتشوفوا منين بنجيب الفرق، حنجيب الفرق طبعاً من المدخرات، ماكانش قدامنا سبيل غير كده علشان نتوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية، إذا كنا عملنا خطة خمسية وعازين استثمارات، حنجيب استثمارات منين؟ ما ناخذش هذه الاستثمارات من الضرائب.. الضرائب بتصرف أساساً على الخدمات، باعتقد أن ٤٠٤ مليون جنيه مبلغ قليل جداً، إذا كنا بناخد ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب، يبقى معنى هذا إن احنا حنذى خدمات بـ ٤٠٤ مليون جنيه، يعنى الحقيقة إن احنا بنذى خدمات أو ادينا فى سنة ٦٤/٦٣ بـ ٤٦٩ مليون جنيه؛ أى أخذنا من قطاع الأعمال ٦٥ مليون جنيه فائض إيرادات قطاع الأعمال اللى هو الشركات المؤممة أو قناة السويس إلى آخر قطاع الأعمال المعروف.

إذا أردنا أن نزود فى الخدمات يبقى ليس أمامنا إلا أن نزود فى الضرائب، حنصرف منين؟! ما اقدرش آخذ من صناديق الادخار وأدى الخدمات؛ لأن اللى آخده من صناديق الادخار لازم حارجه، إذا لازم أخطه فى مشروع استثمارى يدينا عائد.. يدى إنتاج، طبعاً حازيد دخل الدولة.. ازاي؟ حيزيد من زيادة الإنتاج لما حنزود الأرضى الزراعية، حتزيد المتحصلات أما حنزود الصناعة؛ بتزيد المتحصلات من الضرائب على الصناعة، أما حنزود العمل حتزيد المتحصلات من الضرائب على العمل وعلى الدخل؛ معنى هذا أننا لن نستطيع أن نتوسع فى الخدمات إلا بحاجة من الاثنين؛ يا ازود الضرائب علشان أصرف هذه الزيادة على التوسع فى الخدمات أو أتوسع فى الإنتاج، ونتيجة التوسع فى الإنتاج بشكل طبيعى تلقائى حتزيد متحصلات الدولة من الضرائب وبهذا أقدر أزود الخدمات.

طبعاً الخدمات هنا إيه؟.. الخدمات هنا أيضاً بيدخل فيها الجيش، بيمثل الخدمة الوطنية اللى بيحمينا من عدوان إسرائيل، واللى يجب أن يكون جيش

وطنى قوى فعلاً علشان إذا كنا بنبنى مصانع وبنبنى مستشفيات لازم يكون عندنا الجيش اللي يقدر يحمى هذه المصانع وهذه المستشفيات وهذا المجتمع، وألا نتعرض للعدوان ونتحول إلى لاجئين كما حصل فى فلسطين سنة ٤٨. وأطماع إسرائيل بالنسبة لنا توصل إلى محافظة الشرقية يعنى أما بيقولوا من النيل إلى الفرات هم يقصدوا من النيل.. يعنى من محافظة الشرقية على أساس أن بنى إسرائيل كانوا فى يوم ما موجودين فى محافظة الشرقية قبل ما يمشوا، وهم الشرقاوية من اليوم دا ناصحين.. ليه؟.. اليهود لما جُم يمشوا من الشرقية عملوا إيه؟ ما قالوش إنهم حيمشوا ولكن اتفقوا مع.. ستات اليهود كلهم اتفقوا أنهم يستلفوا المصاغ بتاع الناس.. العائلات اللي جنبهم، وفعلًا كل واحدة راحت لجارتها واستلفت منها المصاغ بتاعها وصبحو الصبح لاقوهم مشيوا؛ علشان كده الشرقاوية ناصحين. (ضحك).

طبعاً لازم إذا كنا عابزين تكون لنا سياسة مستقلة.. إذا كنا عابزين بنى بلدنا لابد أن يكون عندنا الجيش الوطنى القوى القادر على الدفاع عن بلدنا، طبعاً لابد الصرف على الجيش يكون من الضرائب لا نستطيع أن نصرف على الجيش من القروض أو من المدخرات.

طبعاً لما جينا نسلّح الجيش فى سنة ١٩٥٥ ماكانش فى إمكاننا ندفع نقداً كل تسليح الجيش ولهذا علينا التزامات.. بعد العدوان أيضاً وبعدما استهلك كميات من الأسلحة اللي كانت موجودة اضطررنا أن نشترى أسلحة أخرى، بعد كده إسرائيل اشترت أسلحة تانى، كان لازم نشترى أسلحة، وعلينا التزامات تقدر دلوقت بحوالى ١٥ مليون جنيه سنوياً، ولكن لابد أن جيشنا يكون عنده أحدث الأسلحة وإلا لن نستطيع بأى حال أن نتصدى لأعدائنا. اللي بيفضل بعد ميزانية الجيش بيتوزع على التعليم.. التعليم بيأخذ أكبر ميزانية.. أكبر من ميزانية الجيش، وعلى الصحة وعلى باقى الخدمات.

الخلاصة إن احنا بنحصل ضرائب أو حصلنا السنة دى ضرائب ٤٠٤ مليون جنيه ورسوم، وادينا خدمات بـ ٤٦٩ مليون جنيه. معنى دا واضح.. فى

سنة ١٩٦٦/٦٥ مفروض حنزود خدمات حيزيد فائض إيرادات قطاع الأعمال، ولكن أكثر من هذا المبلغ لا نستطيع أن نؤدى خدمات.

دا موضوع لازم الناس كلها تفهمه ولازم كل واحد يعرفه؛ لأن كل واحد بيطالب من الدولة أنها تحقق له كل مطالبه فى الخدمات، لازم بنعمل خطة ونؤدى أولويات، كل الناس بتلتزم بهذه الخطة وكل الناس بتلتزم بهذه الأولويات، وبنعرف أن السنة دى بندى الشىء الفلانى والسنة الجاية بنعمل أكثر والسنة اللى بعديها بنعمل جزء آخر.. وهكذا. ولكن إذا وجدنا كل الناس - زى ما حصل فى اجتماعات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي - كل وحدة بتطالب وبينقلب الموضوع إلى مطالبات بدون وجود، اللى يوعوا واللى يفهموا الناس، بدون وجود قيادات ثورية حقيقية بتحصل بليلة كبيرة بالنسبة لقوى الشعب العاملة.

الشعب هو الذى تحمل وناضل وقام بعملية من أضخم عمليات التحول بالإرادة أكثر من الإمكانيات، احنا إمكانياتنا مش كثيرة ما عندناش بترول، ولكن بالإرادة استطعنا فعلاً أن احنا نعمل خطة ونعمل ميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه رغم أن الضرائب أو إيرادات الدولة ٤٠٤ مليون جنيه.. بالإرادة استطعنا أن احنا نحقق الخطة الخمسية الأولى، مش بالإمكانيات.. ما عندناش فائض من البترول.. ما عندناش ثروة بترولية، ما عندناش ثروة معدنية ضخمة، ما عندناش ثروة طبيعية فى الحقيقة غير الأرض الزراعية المحدودة اللى موجودة عندنا بس.. دى إمكانياتنا.

حققنا الكثير وقمنا بعملية من أكبر عمليات التحول بشجاعة أكثر من التضحيات، احنا ما دفعناش الثمن اللى دفعته دول غيرنا علشان نحقق اللى حققناه، الجزائر دفعوا مليون شهيد علشان يحصلوا على الاستقلال، حققنا بالشجاعة ولكن تضحياتنا قليلة، طبعاً لما أقول بالشجاعة معناه أن احنا كنا مستعدين أن نضحى، ولكن عملنا واشتغلنا واستفدنا من الظروف واستطعنا أن نقودها ولم نتخبط، وكانت المبادئ معانا فى كل وقت.. دى النواحي الإيجابية اللى تحققت.

من رأيي أيضاً في تقييم الخطة الخمسية الأولى السيد رئيس الوزراء يديكم بيانات تفصيلية عما حصل، أيضاً ممكن بالنسبة للقطاعات المختلفة السادة نواب رئيس الوزراء يدوكم حاجات تفصيلية عن اللي حصل في الخمس سنين، واحنا كان هدفنا أن نزود الدخل القومي ٤٠% ونزود الإنتاج، وآمل ان فى نهاية الخطة الخمسية الأولى نكون حققنا الهدف، أو إذا كنا ما حققناش ١٠٠% نكون حققنا ٩٥ أو ٩٦ أو ٩٧% أو ٩٨%، ويعنى هذا أنه حصل فعلاً جوانب إيجابية كثيرة جداً.

إذا كان القطاع العام كله منحرف.. إذا كانوا كلهم حرامية.. وإذا كانت كل الدنيا ما بتشتغلش، ماكانش الكلام دا اتعمل، فيه ناس اشتغلت وفيه ناس عملوا أكثر مما كنت أنتظر، احنا انتقلنا من دولة كانت بتشتغل شغل إدارى - زى ما قلت لكم - كانت دولة عبارة عن باش كتبة.

فى سنة ٥٢ الدولة كانت مسئولة عن إيه؟ عن البوليس والجيش والقضاء والأعمال الإدارية، انتقلنا إلى دولة تعمل فى جميع الميادين، لو ماكانتش فيه كفايات ولو ماكانش فيه عمل ماكانش قدرنا نعمل.

مفروض فى الخطة الخمسية الأولى بنصلح تقريباً نصف مليون فدان، فيه ناس اشتغلت، وناس قعدت فى الصحراء، وناس اشتغلت فى الإصلاح وناس وقفت ليل نهار، وإلا ماكانش نقدر نصلح نصف مليون فدان، يعنى فى العشرين سنة اللى قبل الثورة ما اتصلحش عدة آلاف من الأفدنة. بنقول دلوقت بنصلح نصف مليون فدان، وبعدين عايزين نصلح مليون فدان فى الخطة الخمسية الثانية بنحول الحياض ٧٠٠ ألف فدان إلى رى دائم.. عمل ما اتعملش قبل كده.

الإنتاج الصناعى زاد.. الإنتاج الصناعى زاد من الصناعة والكهرباء من ٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ١٥٠٠ مليون جنيه سنة ٦٤، وسيصل فى نهاية الخطة الخمسية حوالى ١٨٠٠ مليون جنيه من ٦٩٥ مليون جنيه إنتاج

صناعى فى المستقبل ١٨٠٠ مليون جنيه تقريباً ثلاث أضعاف، ازاي يحصل؟ لازم ناس اشتغلوا وتعبوا.

ممکن يطلع واحد حرامى زى أى مجتمع ما فيه واحد حرامى.. ممكن بيطلع واحد منحرف.. زى أى مجتمع فيه واحد منحرف، ولكن فيه ناس اشتغلوا زودوا لنا الإنتاج الصناعى ثلاث مرات، دا موضوع لازم نعرفه ولازم أيضاً الناس تعرفه وتحس به. وأنا قلت لكم أنكم تقدروا تنزلوا تشوفوا فى جميع المجالات إيه اللى بيحصل وإيه اللى بيتعمل.. لما بنقول أن الزيادة فى العمالة ١٨% والزيادة فى الأجور ٤٠%؛ معنى هذا إن فيه زيادة فى متوسط الأجور الفردى ١٨,٥%.

إذا رغم إن احنا بنبنى القاعدة الاقتصادية زاد متوسط الأجور الفردى، حتقولوا إن فيه واحد بيشتغل بعشرة صاغ باقول لك حيفضل بكره وبعد بكره والسنة الجاية واللى بعدها حيفضل واحد بيشتغل بعشرة صاغ بل فيه واحد فى الفلاحين مش حيلاقى شغل، واحنا كلنا عارفين إن فى الريف فيه بطالة موسمية، طيب ازاي نتغلب على هذا؟ نتغلب على هذا بزيادة... (أصوات من القاعة: مافيش بطالة فى الريف).

لأ.. فيه بطالة موسمية.. يعنى الفلاح بيشتغل ١٨٠ يوم.. العامل الزراعى بيشتغل ١٨٠ يوم فى السنة، ما أقدرش أقول العامل الزراعى بيشتغل ٣٦٥ يوم فى السنة.

أنا باقصد وأنا عارف.. أنا باقصد إن فيه بطالة موسمية يعنى حتيجى وقت جنى القطن مش حتلاقى العامل، حتيجى وقت شتل الرز مش حتلاقى العامل، لكن بعد ما تشتل الرز! طيب ما هو العامل مش حيلاقى شغل.. ومتوسط شغل العامل الزراعى فى السنة - وأنا عارف وكلكم عارفين - ١٨٠ يوم ومابيشتغلش معظم الباقي من السنة! طيب ازاي نشغل الراجل دا السنة كلها؟ واجبنا وواجبكم إن احنا نشغل الرجل دا السنة كلها، السبيل الوحيد هو بناء القاعدة

الاقتصادية والتوسع فى التصنيع والصناعة الثقيلة، وأنا شافى من ضمن الأسئلة حتى، أو من ضمن المواضيع اللى حتثار فى المناقشة إن الصناعة حتأخذ الناس من الريف.. ودا حيؤثر على الأيدى العاملة، احنا عايزين الصناعة تأخذ رجالة من الريف، والسئات تطلع تشتغل فى الزراعة؛ بهذا نقدر فعلاً نبنى مستقبل والا مش حنقدر نبنى المستقبل؟! وبعدين كل ما حتقل الأيدى الزراعية أو الأيدى العاملة فى الريف على طول حنحول الريف أو حنحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، واحنا ماشيين إلى تحويل الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، مش بس حنحولها بالنسبة للحرث والنسبة للجرار وبالنسبة للنواحي البسيطة، لأ؛ بنحول بالنسبة للدرس والبذر، وممكن نحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، ويرتفع دخل الفلاح فى الريف أو العامل اللى موجود فى الريف، ويرتفع دخل العامل الموجود فى الصناعة.

اللى بيشتغل بعشر قروش.. بنقول إن احنا زاد متوسط الدخل ١٨,٥%، اللى بيشتغل بعشر قروش مشكلة - زى عمال التراحيل - حلها إيه؟ حلها التوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية والتوسع فى التصنيع، ولكن يجب أن نعرف أن مستوى الأجور ارتفع بمعدل ١٨,٥%، زاد مستوى الأجور، دى النواحي الإيجابية اللى موجودة.

طبعاً فيه جوانب سلبية، برضه باقول إن احنا ما ننشأ الجوانب السلبية ولازم نركز عليها، ولا بد أن نحول النواحي السلبية إلى نواحي إيجابية.

أهم شىء هو التنظيم السياسى.. الاتحاد الاشتراكى هو أوضح تجربة فى العمل السياسى، ولا بد أن تنجح هذه التجربة ولكن فيه عدة عوامل تقابلنا:

العامل الأول أن التنظيم بيتكون من مواقع الحكم، وهذا له فوائد وله مضار، طبعاً الفوائد أن الشعب العامل أخذ السلطة لمصلحة الشعب العامل أو لمصلحة قوى الشعب العاملة، ودى ميزة كبيرة جداً لتحقيق الأهداف الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، ولكن أيضاً التنظيم من مواقع الحكم بيخلق مشاكل قد تتمثل فى

نواحى انتهازية، طبعاً فيه نقطة إن كسر النظام القديم تم بسهولة أمام إرادة شعبية كاسحة، وماكانش فيه مقاومة للنظام القديم ترغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية، ودا موضوع لابد أن نعمل فيه جميعاً.

الاتحاد الاشتراكي يجب أن يجمع القوى الاشتراكية، احنا حاطين فى الاتحاد الاشتراكي سبعة مليون، إذا يجب أن ننظم القوى الاشتراكية الثورية فى كادر سياسى أو فى تنظيم سياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكي؛ وبهذا نستطيع فعلاً أن نقيم بنيان للتنظيم السياسى، ودى عملية سائرين فيها دلوقت.

فى نفس الوقت، لابد أن نحل المتناقضات اللى بتقابلنا بالعمل السياسى مش بالحكومة.. يعنى بالعمل السياسى يبقى بالتنظيم السياسى يعنى بالاتحاد الاشتراكي، وقوة النظام الاشتراكي تتقرر بعدة عوامل: بضرورته الاقتصادية، وبروابطه الوثيقة مع المصالح الاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل، وبوعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية.. بدون وعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية لا يمكن للنظام الاشتراكي أن يكون نظام قوى، وعى الشعب العامل هو الذى يحمى النظام الاشتراكي. قد نستطيع أن نتغلب على هذا النقص بالوسائل الإدارية، ونقول إن دى وسائل إدارية ثورية، ولكن أعتقد إن مرحلة الوسائل الإدارية الثورية انتهت ولابد أن نعتد على الوعى الكامل للشعب العامل، ولابد أن نعتد على العمل السياسى لا العمل الإدارى، ولا يمكن لهذا أن يتحقق إلا بواسطة التنظيم السياسى، بواسطة الاتحاد الاشتراكي، ويجب أن يمارس العمل السياسى، ويجب أن يعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية.

طبعاً احنا قلنا إن من الصعب أن ننظم من واقع الحكم، ولكن لازم بنقول أيضاً إن فيه مزايا؛ لأن الشعب العامل النهارده استطاع أن يسيطر على وسائل الإنتاج.. الشعب العامل استطاع أن يحقق مزايا لصالحه، وعليه أن يقوم بدوره التاريخى فى حماية البناء الاشتراكي، حتقابلنا باستمرار مشاكل النزعات الرجعية أو البيروقراطية بدون العمل السياسى.. النزعات الرجعية والبيروقراطية ستعمل باستمرار على تشويه العلاقات الاشتراكية الجديدة اللى

بنحاول النهارده أن نبنيها، واللى فى سبيل بنائها بنمر بأصعب مرحلة وهى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

استيلاء القوى الاشتراكية على الدولة وعلى السلطة السياسية لا يمكن بأى حال أنها تنهى التناقضات الاجتماعية الموجودة، كون أن الدولة اشتراكية دا أمر مهم جداً للقوى الاشتراكية.. ليه؟ علشان نغير أسس المجتمع والأسس الاقتصادية فى المجتمع فى مرحلة الانتقال. هناك أهمية كبرى للوعى الاشتراكى للشعب العامل أو لقوى الشعب العاملة، لن نستطيع أن نحقق هذا الوعى إلا بالاتحاد الاشتراكى وتنظيم الاتحاد الاشتراكى.. لن يمكن أن تتم عملية التنظيم فى وقت بسيط، بتحتاج عملية التنظيم إلى وقت، ولكن عملية القيادات والتزام القيادات عملية مطلوبة، قد تقابلنا مشاكل وقد تقابلنا مصاعب، ولكن لا بد أن نحل هذه المشاكل وهذه المصاعب.

هو الحقيقة فى عملية الأحزاب يمكن الموضوع يكون أسهل، لو فيه حزبين.. كل واحد مصالحه مرتبطة بحزب يبقى كل واحد بيعمل على حماية مصالحه، هو الحقيقة فيه النهارده حزبين فى البلد؛ فيه حزب اشتراكى وفيه حزب رجعى.

فيه حزب رجعى موجود وحيفضل موجود بدون إعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض، واتلموا على بعض ومنظمين قوى أحسن من الاتحاد الاشتراكى. طبعاً اللى عايش فى البلد بيقدر يحس بهذا الكلام وهم حاسين بالتحدى وحاسين بخطورة المرحلة، وحاسين أن هذه المرحلة هى مرحلة تطهير للرجعية.

الحقيقة فيه حزبين ولكن احنا بننسى إن فيه حزبين، ونقول إن فيه الاتحاد الاشتراكى ويجمع قوى الشعب العاملة، طبعاً عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ببساطة أن القوى الرجعية اللى هى بتمثل الحزب الرجعى الموجود فى البلد، هذه القوى الرجعية ستستطيع أن تستقطب جزء من الشعب العامل.. جزء من

العمال.. جزء من الفلاحين.. جزء من الناس اللي مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية.

وفيه ناس قالوا إنه لن يمكن تنشيط الاتحاد الاشتراكي، وحصل كلام إن احنا نعمل حزبين، لكن إذا عملنا حزبين معنى دا إيه؟

معناه إن احنا بنقسم القوى الاشتراكية إلى قسمين ويقفوا يحاربوا بعض في الوقت اللي فيه قوى رجعية موجودة مستتية تاكل الاثنين؛ إذا في هذه المرحلة لا سبيل إلا تحالف قوى الشعب العاملة في تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكي، مع خلق تنظيم سياسى قادر وثورى، مع تجميع كل القوى الاشتراكية، مع تطهير الاتحاد الاشتراكي باستمرار من القوى الانتهازية أو القوى الرجعية اللي تسللت في داخل الاتحاد الاشتراكي.

طبعاً لما نقول قوى انتهازية أو عناصر رجعية يكون كل واحد فينا لازم بيحكم ضميره في هذا الموضوع؛ لأن الموضوع لا يمكن أن يكون موضوع شخصى ولا موضوع تنافس، ولكن بيكون مبنى على أسس وعلى قواعد. الحقيقة تجربة الاتحاد الاشتراكي أيضاً تجربة فريدة، ولهذا بتقابلنا فيها عدة مشاكل، البلاد الأخرى فيها إيه؟

البلاد الأخرى فيها يا أحزاب يا حزب واحد.. أحزاب كل واحد ملتزم بالنسبة لحزبه.. وكل حزب له منهج، وكل حزب بيتنافس مع الأحزاب الأخرى علشان يحقق المنهج بتاعه.

فيه بلاد أخرى فيها حزب واحد.. الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة قليلة لتأخذ على مسئوليتها تنفيذ عمل معين، وفي كلتا الحالتين العملية واضحة، نأخذ مثلاً إنجلترا أو أمريكا.

فيه فى إنجلترا حزبين رئيسيين: حزب العمال وحزب المحافظين.. فيه حزب ثالث صغير حزب الأحرار ولكن الحزبين الرئيسيين كل واحد له منهج وكل واحد له سياسة.. كل حزب بيهدف إلى الحكم.. ليه؟ علشان ينفذ سياسته،

وعن طريق الانتخابات اللى بياخذ الأغلبية فى الانتخابات بياخذ الحكم، والوضع فى البرلمان يكون وضع واضح، حزب العمال بيحكم النهارده فى إنجلترا.. له أغلبية ثلاث أصوات، فيه التزام لكل أعضاء الحزب بيرنامج الحزب وسياسة الحزب، وقد يختلف أعضاء البرلمان زى ما حصل فى مناقشة تأمين الصلب أخيراً.. ناس اختلفوا مع الحكومة، وكانوا بيتجهوا إلى اليمين، وناس اختلفوا مع الحكومة بيتجهوا إلى اليسار، يعنى معنى هذا أن فى حزب العمال كان فيه ثلاث وجهات نظر، ولكن لما دخلوا فى البرلمان وحصل التصويت أخذ حزب العمال الأغلبية بأربع أصوات، كان يومها عنده أربع أصوات، كلهم صوتوا مع الحزب مافيش واحد خرج عن الحزب.. فيه ناس مسئولين عنهم، العملية ماشية سهلة، كذلك بالنسبة لحزب المحافظين نفس الشيء..

فى البلاد اللى اتبعت سياسة الحزب الواحد زى الاتحاد السوفيتى، كان عدد أعضاء الحزب فى أول الثورة عشرة آلاف ثم زاد لغاية ما وصل عشرة مليون، وهم اللى بيحتكروا العمل السياسى، الحزب بيحكم وناسه ملتزمين، قد يكون هناك مناقشات فى داخل الحزب وأغلبية وأقلية فى داخل الحزب، ولكن الأقلية تلتزم برأى الأغلبية، وما شفتاش أبداً فى البرلمانات فى الدول الشرقية شىء إلا الموافقة على الميزانية بالإجماع، وكل العمليات دى بالإجماع وبيجى البرلمان ويجتمع وينتخب لجنة رئاسة، وكل واحد يبص فى شغله، ولجنة الرئاسة بتدير كل شىء.. الحزب بيتوسع على أنه بياخذ الناس المؤمنين بنظريته وبيمشى فى طريقه.

نيجى احنا.. احنا لا أخذنا بهذا النظام ولا أخذنا بهذا النظام.. ليه؟ الحقيقة احنا فكرنا فى عمل تنظيم سياسى ضيق محدود، وأنا اتكلمت على هذا فى مؤتمر قوى الشعب العاملة، ولكن كان من العسير أن بعد عشر سنين من الثورة نعمل تنظيم سياسى من ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف؛ لأن بالنسبة للتأييد الشعبى للثورة كان تأييد كامل، ومعنى رفض طلبات الانضمام إلى التنظيم السياسى إن احنا بنرمى الناس علشان يروحوا إما ينضموا للشيوخ عيين أو

ينضموا للرجعيين، وفي هذا ينخلق بلبله سياسية وموقف سياسى احنا فى غنى عنه، وقلنا إن احنا نعمل تنظيم سياسى يجمع كل الناس ما عدا اللي اعتقلوا.. ما عدا الرجعيين ودول ممكن مع مضى الزمن بنقبلهم فى التنظيم السياسى حينما يثبت كل واحد منهم بشخصه إنه مؤمن بالميثاق وبأهداف هذه الاشتراكية.

بعدين عملنا انتخابات عامة لقواعد الاتحاد لقيادات الاتحاد الاشتراكى، وسارت الأمور زى ما أنتم عارفين، طبعاً فى أيام الانتخابات الناس تراحمت على الانتخابات، الكلام دا ما بيحصلش لا فى البلاد الللى فيها أحزاب ولا فى البلاد الللى فيها حزب واحد؛ فى البلاد الللى فيها أحزاب كل حزب فى داخله بيعمل مؤتمر وانتخابات... إلخ. والبلاد الللى فيها حزب واحد.. الحزب الواحد أعضاؤه مهما بلغ عددهم هم الللى بينتخبوا القيادات، ويحصل عمليات ترشيح وموافقة وبيكون فيه التزام ونظام صارم.

طبعاً احنا من أجل ترابط وتحالف قوى الشعب العاملة قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكى، ولكن اشتراطنا أن يكون هناك تنظيم سياسى جديد، إذا مش ممكن الاتحاد الاشتراكى كاتحاد اشتراكى حيكون فى قوة تنظيمه زى الحزب فى تعدد الأحزاب أو الحزب فى الحزب الواحد، ولكن وجود التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى، هو الللى حيخلى الاتحاد الاشتراكى قوى.

دا تصورى وماشيين فى بناء الاتحاد الاشتراكى، ولكن فيه حاجة باينة إن كل واحد بيعتبر نفسه مدين للقاعدة الللى انتخبته بوصوله إلى مكانه فى لجنة الاتحاد الاشتراكى القيادية، فإذا باستمرار بيحافظ على هذا بمحاولة استرضاء أو النقد أو السير فى الطلبات. معنى هذا أن النظام فى الاتحاد الاشتراكى لغاية دلوقت يعتبر نظام ضعيف، والقيادات فى الاتحاد الاشتراكى بيهمها إرضاء القواعد الموجودة، على أساس واسع مش على أساس سياسى، ودا بيبين نوع من الميوعة فى الاتحاد الاشتراكى حاسين بها دلوقت، ازاي حتعالج؟ لازم حنعالجها نعتقد أن العلاج الأولى هو وجود التنظيم السياسى.

يقابلنا بعد كده أيضاً وضع فريد بالنسبة لمجلس الأمة. بالنسبة للبلاد اللي فيها أحزاب نمسك برضه إنجلترا.. فيه حزب المحافظين وفيه حزب العمال.. حزب المحافظين يرشح وحزب العمال بيرشح، والمستقلين ما بينجحوش هناك أبداً، يعنى بينتخبوا الواحد على أساس برنامج الحزب، واللى بينفصل من الحزب ويرشح نفسه بعد كده مستقل مافيش حد بينجح أبداً.. طبعاً كل حزب بيرشح واحد، مافيش حزب بيرشح اثنين، حزب العمال بيرشح واحد، حزب المحافظين بيرشح واحد، حزب الأحرار بيرشح واحد، بنيجي في البلاد اللي فيها حزب واحد بتحصل عملية ترشيح وبينزل واحد بس للاستفتاء، يا بيقولوا عليه آه يا بيقولوا عليه لا، فإذا قالوا عليه لا.. بينزل واحد غيره.. ما بينزلوش أيضاً اثنين.

طبعاً احنا وضعنا فريد؛ لأن أطلقنا الترشيح على أساس إن دا يساعد على إظهار قيادات، ونزلت في بعض الدوائر ١٠ و ١٢ وكل واحد عضو في الاتحاد الاشتراكي. يطلع عندنا بعد كده وضع غريب بنلاقى عندنا ٣٦٠ حزب في مجلس الأمة!.. أنا باتكلم على الأوضاع.. أصل دي أوضاع حتقابلنا وحنشوفها.. إيه الحل بالنسبة لهذه الأمور؟

طبعاً كل واحد بيعتقد إن هو جه من القاعدة.. القاعدة هي اللي جابته مش الحزب هو اللي جابه.. يعنى مرشح حزب العمال.. نائب حزب العمال في إنجلترا معتقد إن الحزب هو اللي جابه، وبرنامج وترشيحه له، وإن البلد لما بتبقى موافقة على حزب العمال بتيجي أغلبية لحزب العمال، موافقة على برنامج حزب المحافظين بتيجي أغلبية لحزب المحافظين، احنا الحقيقة تجربتنا أو عملنا أيضاً فريد في بابه، لا هو زى البلاد اللي فيها أحزاب، ولا هو زى البلاد اللي فيها حزب واحد.

وطبعاً كل واحد بيعتقد إنه بمجهوده الشخصي وصل إلى البرلمان وإلى مجلس الأمة، ماحدش أبداً يقدر يقول إنه له فضل عليه في إنه وصل إلى البرلمان ومجلس الأمة، دول نزلوا عشرة، وهو بدراعه في الدائرة، قام لف وعمل وسوى لغاية ما أخذ الدائرة.

طيب وبعدين؟ وبعدين فيه انتخابات جاية ثانية.. بعد كم سنة؟ (تصفيق وضحك) طيب حنعمل إيه؟ أنا باشخص الصورة الموجودة ووضع موجود، فيه انتخابات حتيجى وفيه ناس موجودة وحيدخل فيها ١٠-١٢ برضه، فإذا كل واحد حيحاول إرضاء القاعدة الشعبية بتاعته بكل الوسائل؛ لأن هو مصيره حيرجع تانى للقاعدة الشعبية علشان الانتخابات، حيقولوا له ما اتبينتش مدرسة ليه؟ مش كده؟! مش حيقول لهم إن الفلوس ما بتكفيش والميزانية ما بتكفيش، وإن الخدمات لازم تكون بالدور وكذا، أو يقول لهم نزود الضرائب علشان نبني لكم مدرسة. الوضع الحقيقة وضع غريب طبعاً، ولكن بيتقال إن ما احنا طلبنا من الحكومة والحكومة ما عملتش، اتقال يعنى فى حالات كثيرة هذا الكلام، قطعاً يمكن فيه دوائر فيها عصبيات ومضمونة وعملية بهذا الشكل بتبقى الأمور تختلف.. ولكن تبص تلاقى فيه عملية بلبله، طبعاً بتبص تلاقى رئيس الحكومة فى لندن يدخل البرلمان بيقف نائب يتكلم عارف إذا كان نائب من المحافظين حيتكلم ضده وإذا كان نائب من العمال حيتكلم معاه.. عندنا رئيس الحكومة بيقف النائب ماهواش عارف حيتكلم ضده واللا حيتكلم معاه.

دا الوضع الموجود فعلاً، يعنى ماهواش عارف.. قاعد مستنى المستخبي، وطبعاً زى ما قلت لكم قبل كده احنا عايزين المجلس يكون ناجح، والمجلس هو الحقيقة تجربة فريدة فى بابها، مش معنى الكلام دا إن الناس ما تتكلمش، بالعكس؛ يعنى أنا باقول إن حصلت مناقشات مفيدة جداً وبناءة جداً، ولكن فيه مشكلة احنا فيها.. فى شغلنا أو فى تنظيمنا اللي هو فيه ٣٦٠ نائب ممكن بغير التزام سياسى يمثلوا ٣٦٠ حزب، يعنى أنا باقولها: ليه؟ يعنى أنا باقول مثلاً فى إنجلترا فيه نواب بيمثلوا ثلاث أحزاب، معروف دا إيه ودا إيه.. ودا إيه، ازاي بنحل هذه المشكلة؟ دا موضوع طبعاً ما باقدرش أدى فيه حل، برضه أنا ما باقولش هذا الكلام علشان أقيد حريتك فى الكلام.

أنا أستعرض فى الحقيقة حالة احنا فيها بالنسبة للتنظيم السياسى وبالنسبة لمرحلة العمل السياسى اللي احنا ماشيين فيها، وفى المرحلة بتبان مواضع

وبتبان مشاكل لازم نجد لها حل، هل نعمل معارضة فى مجلس الأمة ونقول اللي عايز يدخل المعارضة يدخل المعارضة، واللى عايز يبقى مع الحكومة يبقى مع الحكومة؟ كلام.. مناقشة.. أنا باقول ازاي ننظم نفسنا وازاي الحقيقة يبقى شغلنا على أساس جماعى، مش على أساس فردى.

برضه باقول فى النظام الحزبى فيه إمكانية للأعضاء أكثر من نظامنا.. ليه؟ لأن مثلاً نمسك حزب المحافظين وحزب العمال؛ فيه ناس بتدرس ويتجهز كل حاجة، ويبقى الكلام مبنى على دراسة جماعية، الحزب كله بيدرس الموضوع.. داخلين فى مناقشة تأميم الصلب، حزب العمال داخل لتأميم الصلب، يناقش الموضوع وكل واحد عنده الأساليب اللي حيتكلم عنها.. متفقين مين من أعضاء حزب العمل حيتكلموا، حزب المحافظين مناقشين الموضوع وداخلين عارفين النقط اللي حيتكلموا فيها.. مناقشات مستواها عالى جداً لأن مش حصيلة شخص واحد بيشتغل ودائر يدور يجيب أرقام وبتاع، حصيلة حزب بحاله بيشتغل وله سياسة.

هل ننظم هذا الكلام فى اللجنة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي على أساس برضه يتكون فيه خدمة كاملة للأعضاء بالنسبة لبحث المواضيع؟ ولكن برضه لا أقصد بهذا إن أنا أقول الناس ما تتكلمش أو الناس ما تسألش أو الناس ما تستجوبش. أنا بدى أقول لكم إنى أنا ما باقصدش حاجة ما بقولهاش.. أنا باشخص حالة وباستعرض.. باستعرض وضع موجودين فيه كلنا.. هذا الوضع بيعوز ترتيب.. بيعوز تنظيم وبيعوز حل.. مش ممكن إن بيكون عندنا اتحاد اشتراكي وهو التنظيم السياسى وفى نفس الوقت مجلس الأمة - كجزء من التجربة - جزء من الاتحاد الاشتراكي، ويكون فيه إحساس أن كل واحد هو عضو مستقل وما فيش ارتباط بالاتحاد الاشتراكي. برضه قد يكون القصور فى الاتحاد الاشتراكي هو السبب، ولكن أنا أعتبر أن دى حلقة مفروض علينا نبحث ونطور ونشوف ازاي نحلها.

الوضع فى الاتحاد الاشتراكى وضع فريد علشان ينجح عايز جهد كبير جداً، الوضع أيضاً فى تكوين مجلس الأمة وضع فريد، وأيضاً على أساس اللى حنشوفه فى المرحلة يتقرر إيه العمل فى المستقبل، يعنى هل حنمشى على طول بهذه الطريقة؟ دا موضوع أيضاً إن احنا بنترك الترشيح، بينزل ١٤ واحد بيحرقوا فى بعض، ويشتموا فى بعض ويعملوا الكلام اللى بيتعمل، ومالناش دعوة، وأنا شفت آخر معركة انتخابية فى دمنهور، وأخينا اللى نجح عن دمنهور وأظن جا امبارح، وبالنسبة للأطراف الموجودة فى المعركة شفت المنشورات كلها وشفت الكلام والزجل والشعر، يمكن استغربوا إنى أنا شفت الكلام ولكن ماعجبتيش أبداً المعركة من كل النواحي، وبعدين ماحدش له دعوة، يعنى الحقيقة إيه.. الاتحاد الاشتراكى مالوش دعوة وماحدش له دعوة بالعملية، نزلوا مجموعة من الناس كلهم أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى، نزلوا فشتموا فى بعض عملوا عمائل لا أول لها ولا آخر.. كل الأطراف، وأنا شفت منشور بيقول من رئيس رابطة المغفلين اللى مش فاهم إيه!.. وسباب بالشعر وبالزجل، حاجة يعنى لم أكن أتصور بحال من الأحوال أنها موجودة.

هل دا فعلاً اللى احنا عايزينه؟ طيب هل دى أبعاد المعارك الانتخابية اللى احنا بننزل فيها؟ حصل هذا الكلام، وطبعاً دا بيدنا صورة عن إيه دور الاتحاد الاشتراكى اللى كان ممكن يقوم به فى العملية.. طبعاً دا سؤال أيضاً معلق للمستقبل، هل ترك باب الترشيح مفتوح يفضل زى ما كان أو الاتحاد الاشتراكى يبقى له مرشحين محددين؟ دا أيضاً موضوع ما اقدرش أنا أجاب عليه النهارده، وبيان فى الفترات القادمة زى ما قلت برضه، اللى بينجح يعتبر إن نجاحه بذراعه وبمجهوده مش بالتنظيم السياسى اللى هو منتمى إليه ولا زى ما هو فى البلاد اللى بره بالحزب اللى هو موجود معاه. كنا زمان بنشوف فى الأحزاب بينزل مرشح عن الوفد وعن السعديين.. الوفد كله ينزل يساعد مرشح الوفد، والسعديين كلهم بينزلوا يساعدوا المرشح بتاعهم، وكل واحد يبقى مرتبط بحزبه.. ملتزم بحزبه، وكانت الأمور بتكون واضحة.

ازای نوضع مقایس والتزامات؟ ازای ممکن نقعد نعمل مناقشات مقفولة فی
أى مواضیع؛ لأن أنا طبعاً برضه متصور إن البلاد اللی فیها أحزاب فی داخل
الحزب بتحصل مناقشات؛ بدلیل ان زى ما باقول فی حزب العمال كان فیہ
ثلاث آراء نتیجة المناقشات اللی حصلت فی داخل الحزب، ولكن الآخر کلهم
التزموا بكلام الأغلیبة، ما وقفش واحد من حزب العمال فی البرلمان اتكلم كلام
یرضى به ناس معینین أو دائرته الانتخابیة أو شیء من هذا القبیل كان كل واحد
یبیص للحزب بتاعه.. على كل حال دى نقط احنا بنجابهها لأول مرة الاتحاد
الاشتراکی بيمثل قوى الشعب العاملة لابد أن تركز فیہ القوى الاشتراکیة، باقول
إن فیہ الرجعية تمثل حزب، ما نقدرش نقول إن احنا الاتحاد الاشتراکی مافیش
قُدَّامُه قوى مضادة.

النقطة الثانیة بالنسبة لمجلس الأمة: كيف ننظم عملنا فی مجلس الأمة بحیث
إن احنا ما نبقاش ٣٦٠ حزب، إذا دعى الأمر - زى ما باقول دا رأى - إلى إن
احنا بنقسم الأعضاء إلى قسمین: قسم بیعارض ویشتغل كمجموعة للمعارضة..
قد یكون هذا رأى.

إذا وجدنا أن المناسب فی داخل اللجنة البرلمانیة بنسأل ونتكلم ونشوف إیه
المواضیع کلها، وبعد كده بنلتزم بالأمور الأساسیة اللی بتجمع علیها الأغلیبة،
كل اللی باقوله برضه یعنى أرجو إنكم تاخدوه على أنه أساس عملیات تنظیمیة،
ولیس الغرض من كلامی الحجر علیكم فی الأسئلة والكلام والمناقشات، وأنا
باقول لغایة النهارده المناقشات والمجلس كان ناجح جداً، ولكن دا الموقف قدامنا
تنظیمی لازم نواجهه، وأرجو ألا یؤخذ كلامی أكثر مما هو.. یعنى دى مواضیع
لازم حتواجهنا ولازم حنضطر نجد لها الحلول فی المستقبل.

كذلك بالنسبة لل نقابات.. بالنسبة للنقابات.. النقابة المهنیة، المرشحین کلهم
أعضاء فی الاتحاد الاشتراکی، ولكن إذا تجمعت قوى أخرى فی نقابة معینة
بتستطیع إنها تتجح المرشح اللی تجمع علشان ینجح، وفیه قوى موجودة
ومعروفة طبعاً وواضحة كل الوضوح، برضه هذا موضوع یتحتاج أيضاً إلى

تنظيم، وإلا إذا تكتلت القوى الأخرى نستطيع... لأن احنا لم نضع عليها قيود، كل اللي قلناه إن الترشيح لازم يكون بموافقة الاتحاد الاشتراكي. الاتحاد الاشتراكي بيوافق على كل المرشحين لغاية دلوقة، هل هذه هي السياسة السليمة أو السياسة الصحيحة الموضوع؟.. دا أيضاً سؤال مطروح. بتقابلنا في الحقيقة مواقف شاذة... ولهذا من واجبنا أيضاً تنظيم هذه العمليات.

طبعاً في الاتحاد الاشتراكي لازال فيه عدم تبلور للوحدة الفكرية، ودا أيضاً بيحتاج إلى جهد كبير؛ حتى تكون هناك وحدة فكرية كاملة، باعتقد دا أول شيء سلبي موجود، ويجب إن احنا نعترف به. وأعتقد أن قوة تنظيمنا السياسي وبناء الاتحاد الاشتراكي وبناء التنظيم السياسي، هو اللي حيمكن الثورة من أنها تستمر بصرف النظر عن الأشخاص؛ لأن التنظيم هو التنظيم المستمر والأشخاص كل واحد بيقتد له سنة أو عشرة وبينتهي دوره، فإذا كنا عايزين الثورة تستمر إذا لابد أن يكون هناك تنظيم سياسي قوى، قادر على الاستمرار في المبادئ والآمال اللي احنا قررناها وأعلنها بالنسبة للميثاق، ثم يكون قادر أيضاً على النظر في الميثاق.

طبعاً دا بيقودنا إلى موضوع آخر، وهو موضوع المؤتمر.. المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي اللي ما اتعملش لغاية دلوقة، وأعتقد أنه لابد أن نحدد موعد؛ علشان بنعقد فيه مؤتمر الاتحاد الاشتراكي للتوضيح والتنظيم الفكري، وتعد أيضاً مؤتمرات في المحافظات، ولكن قبل انعقاد المؤتمر يجب إعادة تنشيط الاتحاد الاشتراكي وتنظيم وبناء التنظيم السياسي، وإلا أيضاً بندخل في المؤتمر ونقابل مشاكل لا أول لها ولا آخر، إذا كان المؤتمر حيكون ألف واحد أو ١٢٠٠ واحد، وكل واحد بيمثل فكرة لوحده بندخل في مشاكل كبيرة، لكن رغم هذا أن الأوان لأن احنا نحدد موعد المؤتمر.

طبعاً أنا لوحدي لن أستطيع إن أنا أحل مشاكل الاتحاد الاشتراكي، بعدين أنا باعتقد أنكم أنتم عليكم دور أساسي في الاتحاد الاشتراكي باعتباركم القياديين في المحافظات، وتستطيعوا بعملكم في داخل الاتحاد الاشتراكي إن احنا فعلاً

نجعل من الاتحاد الاشتراكي عملية ناجحة.. ناجحة تساعد في تحقيق تحويل
المجتمع من الرأسمالية إلى الاشتراكية.. وباقول لابد من العمل السياسي، ولابد
من الوعي السياسي لقوى الشعب العاملة والشعب العامل حتى نستطيع فعلاً أن
نبني اشتراكية ونستطيع أن نحل المتناقضات الموجودة أمامنا، واللى حتقابلنا
باستمرار. وباقول باستمرار حتقابلنا مشاكل وباستمرار حتقابلنا متناقضات،
ولكن إذا ما حلينهاش حنقع في مشاكل سياسية أكبر، ونقع في أزمات أكبر،
وباقول لن نستطيع إن احنا نحلها إدارياً ولكن، نستطيع أن نحلها بواسطة العمل
السياسي وبواسطة التنظيم السياسي.

الناحية السلبية الثانية هي وجود القوانين القديمة، واللوائح القديمة وفي رأيي
أن هذه القوانين القديمة واللوائح القديمة تعرقل إلى حد كبير في سير العمل،
طبعاً دى اللى بتخلى البيروقراطية.. وبرضه أنا قلت طيب حد يسألنى يقول لى
ما إنت بقى لك ١٣ سنة ما عملتش القوانين ليه واللوائح؟... ولكن طبعاً بارد أنا
على هذا وباقول: إن احنا دخلنا معارك من أول الثورة لا أول لها ولا آخر؛
بمعنى يعنى الواحد من ٢٣ يوليو لغاية النهارده، كأنه قاعد فى خندق فى جبهة
قتال ليل نهار وبقي له ١٣ سنة فى ميدان المعركة، ورغم كده غيرنا فى بعض
القوانين وعملنا قوانين جديدة وعملنا إنجازات.. اتعمل يعنى حاجات جيدة، ولكن
طبعاً... زى ما بنقول ما احنا نجحنا فى السد العالى وفى قناة السويس وفى
الحاجات الكبيرة... بدينا فى القوانين.. عملنا قانون الإصلاح الزراعى.. قانون
منع الفصل التعسفى... حاجات اللى اتعملت فى أول الثورة سنة ١٩٥٢... طبعاً
ماحدثش أبداً فينا كان بيخطر فى باله إن فيه فرمانات من سنة كذا ماشيه
ولا لوائح بتشتغل إيه ولا بتاع، بعدين طبعاً بعد كده عملنا قانون الشركات،
ولكن عملناه أيضاً على أساس الرأسمالية الموجهة اللى كنا ماشيين فيها فى هذا
الوقت... طبعاً النهارده قانون الشركات دا لازم يتغير.

باعتقد إن أهم عمل نعمله النهارده ان احنا نغير القوانين واللوائح والحكومة
واحدة مسئولية، والسلطة التشريعية عليها مسئولية أيضاً فى هذا.. وأنا برضه

من رأى إن احنا نعمل عمل ثورى بالنسبة للوائح حتى... يعنى بندى مثل على عملية المجارى باللوائح والطريقة الموجودة فيها.. عمرها ما كانت تحتحل عملية المجارى... بعمل لجنة وإعطائها سلطة وتخليصها من اللوائح بـإن فيه إمكانية للحل.. الكلام اللى أنا سامعه إن حتى فيه مخازن على عربيات متنقلة وبإمضاء واحدة بيصرفوا.. العملية ماشية ومافيش سرقة ولا حاجة، ويمكن المخزن اللى عليه عشرين إمضاء بيحصل فيه عشرين سرقة... فأنا رأى بنمسك اللوائح كلها فى كل وزارة ونعمل لائحة مؤقتة، ونلغى اللوائح القديمة كلها ونحل حل ثورى وعلى المهل بنعمل لوائح جديدة. (تصفيق).

وبنحمل هذه المسؤولية للحكومة على أساس من هنا لغاية أكتوبر بيكونوا عملوا لنا هذا العمل بالنسبة لكل الوزارات؛ بحيث إننا نتخلص من الروتين الموجود والإمضاءات، التى لا أول لها ولا آخر. وبعدين أيضاً بنحدد فترة على أساس إن احنا نعمل القوانين الجديدة، ونقول كذا بناخد سنة وبعد سنة حنلغى القانون التجارى.. كل القوانين التجارية ونطبق قانون تجارى جديد.. كل القوانين المالية ونعمل قانون مالى جديد.. يعنى بنقول بعد سنة مثلاً فى سنة ١٩٦٦ كل القوانين القديمة تتلغى وتطلع قوانين جديدة.. قانون العقوبات بندخل قانون عقوبات جديد، ونلغى قانون العقوبات القديم؛ وبهذا نعمل مجموعة من القوانين فعلاً، وممكن يشترك عدد أيضاً من أعضاء مجلس الأمة مع عدد من أعضاء الحكومة فى العمل بهذا ويتفرغوا الحقيقة لهذا العمل. وباعتقد إن دى الطريقة الوحيدة اللى نقدر نحل بها مشكلة البيروقراطية والقوانين القديمة... فلازم نعمل قانون ونلغى اللى قبله.. معنى هذا إن بالأمم المواضيع كلها فى القانون الجديد وإلا حنفضل ماشيين ونعوقنا باستمرار القوانين الموضوعية منذ مئات السنين والفرامانات الموجودة فى الدولة. أنا باعتبر إن دى الناحية السلبية الثانية.. إذا استطعنا إن احنا نحلها... وطبعاً حتيجى القوانين فى مجلس الأمة، والأمر حيحتاج شغل كثير جداً لو فى سنة جهزنا وابتدينا... بعد سنة نبص

قانون وراء قانون.. بنقدر نكون تخلصنا من كل القديم، وتكون قوانين كلها موجودة على إنها صدرت في سنة ١٩٦٦.

طبعاً الجوانب السلبية الأخرى اللي بنشكّي منها.. فيه طبعاً قابلتنا السنة اللي فانت مشاكل بالنسبة للعملة الصعبة ودى هي اللي أثارت موضوع قطع الغيار والمواد الوسيطة... الخ. ولكن سبب هذه العملية معروف.. العملة الصعبة.. والمشاكل اللي قابلتنا فيها وفي الخطة الجاية مع بناء الصناعات الثقيلة ومستلزمات الإنتاج بنعوض جزء كبير جداً من المشاكل اللي قابلتنا في السنة اللي فانت.

طبعاً باقول ظهور انحرافات موضوع طبيعي، لكن السلبى إن احنا لا نقوم هذه الانحرافات ويجب أن نصفها تصفية حازمة، ولكن في نفس الوقت يجب أن ندى الناس مسئولية ونديها حرية في العمل علشان تعمل، وألا يبقى كل واحد متلبش في المصنع بتاعه وبيحس إنه معرض للمواخذة على أى عمل يعمل.. بندى كل واحد حرية وإذا انحرف نعاقبه.. إذا غلط أنا باعتبار الغلط مقبول.. اللي حيعمل ممكن يغلط ولازم يغلط، أما إذا انحرف فالانحراف غير مقبول.

برضه بدى أؤكد إذا قارنا الجوانب السلبية بالجوانب الإيجابية الحصيلة العامة إيجابية... إذا قارنا الخسائر بالأرباح الحصيلة العامة رابحة.. ولا بد إن احنا نتبين هذا بوضوح، ولا بد أيضاً أن نكون عندنا اتصال بالنسبة للي اشتغلوا ولا بد أيضاً إن إيماننا ما يهتزش بقدرتنا.. وخلاصة كلامى في هذا الموضوع.. التقييم الصحيح إن احنا نجحنا ولكن نحتاج إلى نجاح أكبر.. إن احنا ربحنا، ولكن كان فى استطاعتنا أن نحقق أرباح أوفر.. إننا عملنا ولكن أمامنا عمل أشق، وحققنا آمال كبيرة ولكن فيه آمال أوسع تتادينا، دى خلاصة التجربة.

أمامنا خطط أكبر مما أنجزنا.. الخطة الثانية لا بد حتكون أكبر من الخطة الأولى وأمامنا أعمال أكثر مما قمنا به وأمامنا آمال بتتسع كل يوم.. كل دا فى ظروف جديدة وفي ظروف صعبة؛ لأن احنا بنحول فيها مجتمع.. لا بد أن نستفيد

من التجربة ونقوم الجانب السلبي فيها. طبعاً فيه ظروف دولية مختلفة وظروف عربية بتقابلنا حنتكلم عليها بالتفصيل.

إيه الجديد اللي قدأما في الخطة الثانية.. زى ما قلت الصناعة الثقيلة هي اللي حتدينا أساس الإنتاج الثابت والمستقر، وتطوير الزراعة علمياً فى الأرض الجديدة والأرض القديمة، وتوسيع التنظيم الزراعى.. يعنى أول سمات المرحلة الجديدة هو التركيز على الإنتاج، حيدخل فى دا التخطيط والاستثمارات والمدخرات محاربة الإسراف، يعنى أنا باقول إيه: فيه شعار طالع.. محاربة الإسراف، وأنا فى رأيي محاربة الإسراف، مش بس فى بدل التمثيل؛ حننزل بدل التمثيل.. حنقل بدل التمثيل ونقله الربع أو بنقله النص، حيدنا أد إيه، حيدنا ٥٠٠ ألف جنيه، مش هو دا الإسراف إذا قلنا الإسراف هو بدل التمثيل... لا... الإسراف إن العامل مثلاً ما يشتغل السبع ساعات هو دا الإسراف، إن ما نشغل المصنع ثلاث ورديات... يبقى عندنا مصنع لازم نشغله ٣ ورديات... هو دا اللي فيه إسراف... إذا كان عندى مصنع بشغله ورديّة واحدة وأبنى مصنع تانى.. يبقى دا إسراف... إذا كان عندى مصنع لازم أشغله أولاً ٣ ورديات ويشغل ٢٤ ساعة... الإسراف إن أنا أستهلك المعدات الموجودة، عندى أو أستهلك مستلزمات الإنتاج أو يكون فيه صنف عليه طلب أو للتصدير وما صدّروش هو دا الحقيقة.. هو دا اللي بيتعبنا. الكلام على الإسراف النهارده مركز فى حاجتين.. الحاجة الأولى هي العربيات.. والحاجة الثانية اللي هي بدل التمثيل... أنا باقول إن فيه أكثر من كده، لكن الكلام كله البندين دول، مش هم دول الإسراف، فيه حاجات كثيرة جداً تدخل تحت بند الإسراف.

المرحلة الجديدة لابد أن نقاوم فيها الإسراف بكل معانيه وفى المرحلة الجديدة، لابد أن تزيد كفاية الإدارة.. كفاءة الإدارة، فى المرحلة الجديدة، علينا أن نضاعف الدخل القومى فى سنة ١٩٧٠، برضه علينا أن نعيد دراسة عملية توزيع القيمة الزائدة فى الإنتاج، وأن نظمّن إلى أنها تذهب لمجموع الشعب، ونقلنا وسائل الإنتاج إلى سيطرة الشعب.. يجب أن نوسع طاقات الإنتاج، يجب

أن نحسن الإدارة باستمرار، ونطمئن إلى أن فائض عملية الإنتاج يصل فعلاً إلى مجموع الشعب. أيضاً نراعى في هذا أن يكون بدون تفاوت تستفيد منه طبقة على حساب طبقة أو قلة على حساب كثرة.

نخرج من هذا بثلاث أهداف:

١- الخطة الجديدة يجب أن تركز على الإنتاج، وتطوير الزراعة علمياً، والتصنيع الثقيل.

٢- مراجعة كفاية الإدارة ورفع الإسراف.

٣- إعادة دراسة توزيع الأجور ولو إن المشكلة أساساً هي زيادة الدخل العام.. زيادة الدخل القومي.

طبعاً فيه ناس حيقولوا إن فيه ناس في الشركات بياخدوا ماهيات كبيرة ودا إسراف.. احنا حددنا مرتبات بقانون بـ ٥٠٠٠ جنيه، وبندى للشركات ٤٠٠٠، ٣٠٠٠، ٢٠٠٠ بدل تمثيل ولكن بدى نأخذ في الاعتبار شيء أن الفنيين اللي عندنا هم رأس مال بدونهم ماكانش نقدر نعمل اللي عملناه واللى أنا قلت عليه بدون الفنيين ماكانش قدرنا نضاعف الإنتاج في الصناعة ٣ مرات. وحاجة بسيطة جداً يعني اللي.. يعنى ممكن نقول لهم بنديكم ١٠٠٠ جنيهه أو ٢٠٠٠ جنيه وأبص الأقيهم بيتسرقوا منا.. اللي بيروح هنا واللى بيطلع هنا، وأكد فيه طلب عليهم طبعاً في كل البلاد. واللى ما نديش له، يعنى إنن بيسافر أهو يطلع يقعد بره وما يجيش. فأنا من رأيي إننا ما نضيّقش على الفنيين الموجودين عندنا... فيه بلاد استقلت زينا ما عندهاش فنيين، ما تقدرش تعمل حاجة أبداً، بعدين احنا عندنا فنيين جايينهم من بره، فيه فنيين أجانب هنا وبنديهم ماهيات كبيرة في النواحي المختلفة.. أنا في رأيي ما نجيش نقول ليه.. يعنى الاشتراكية بتدى العامل الحد الأدنى ٢٥ قرش، وبياخذ رئيس مجلس الإدارة أو الفني بياخذ ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ جنيه، بدون هذا الفني ماكانش هذا العامل حيشغل أبداً... وأنا رأيي إن احنا دُسنا شوية على الفنيين الموجودين عندنا، وبرضه باقول إن

بدونهم ماكناش قدرنا نمشى لا فى الزراعة، ولا فى الصناعة، ولا فى المباني، ولا فى الخدمات، ولا فى أى قطاع من القطاعات. واحنا بنخرج أعداد كبيرة من الجامعة، ومع هذا مازلنا فى حاجة إلى فنيين.. بعدين اللي بيطلع بيروح يشتغل فى ألمانيا وفيه بيشتغلوا فى أمريكا، وفيه اللي بيروح يتعلموا فى أمريكا وبيعرض عليهم شغل علشان يقعدوا ويخلوهم، وفيه ناس طبعاً ما بيقبلوش الأجور العالية وبتيجى هنا فى مصر علشان تأخذ أجور أوطى من الأجور اللي كانت معروضة عليهم فى أمريكا.. يعنى أى واحد فنى من عندنا بيطلع بره حيلاقى شغل. فناخذ هذا الكلام فى الاعتبار ونقدر ظروفهم، ونقدر إن الطلب عليهم كبير، ونقدر أنهم هم اللي شالوا العبء الكبير فى بناء الخطة.. فى إتمام الخطة الخمسية الأولى.

النقطة الثانية ازاي نستفيد من التجربة ونقوم الجوانب السلبية فيها.. يجب أن تكون الخطة مقتربة من الواقع، ولأزم ننزلها للجماهير واحنا حناقش الخطة هنا، ويمكن إن العملية اتأخرت، وحنشوف هنا ميزانية السنة الأولى ولكن لازم بعد كده حنشوف الخطة كلها.. ازاي الخطة ماشية. وزى ما قلت يجب أن نحرر إرادة العمل برضه.. بدى أقول إن ما نخطش الفنيين ومجالس الإدارة تحت الإرهاب ولجان تقصى الحقائق زى ما بتشوف أخطاء فى رأى إذا شافت عمل كويس، يجب إنها تشكر الناس اللي قاموا بالعمل الكويس، بحيث ما تبانش إن لجنة تقصى الحقائق اللي طالعة من مجلس الأمة رايحة بس تصطاد الغلط والعملية تخوف الناس، أبدأ.. بالعكس اللي بيغلط بيقول غلط، والكويس تقولوا له شفنا فى الحقة الفلانية شىء كويس، وبنشكر فلان الفلانى بحيث إن بتبان الناحية الإيجابية وبتبان الناحية السلبية، وبيبان إنكم قدرتم جهود الناس اللي عملوا فى الميادين المختلفة.

لسه فاضل نقطة اللي هى نقطة الخدمات والإشراف على الخدمات، ودا الحقيقة أكبر نقص بنواجهه ومن النواحي السلبية اللي موجودة، وأنا فى رأى لابد أن نشرك الشعب فى الإشراف على الخدمات؛ بمعنى إن حتى المستشفيات

الأميرية اللى موجودة فى المحافظات وفى المراكز لا يترك الإشراف عليها للموظفين، بنعمل مجلس يمثل فيه المستشفى ويمثل فيه المنتفعين.. الناس المنتفعين؛ بحيث إنهم يقدرُوا يبلغُوا عن النقص فى الخدمات، وبهذا نشرك الشعب فى الإشراف على الخدمات، وفى توجيه الخدمات للصالح العام للشعب.

وبهذا نكون حققنا ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب على إدارتها، ودا موضوع يجب أن نبحثه ونضع له قواعد. وزى النهارده ما بنشرك العمال فى إدارة الإنتاج، يجب أن نشرك الشعب فى إدارة الخدمات.

نبقى خرجنا بثلاث أهداف:

تكون الخطة واقعية وديمقراطية يَتَنَزَّلُ للناس، والناس بتفهمها، يمتزج عمل المخططين فيها بالتطبيق، والاتحاد الاشتراكى يمكن أن يعمل فيها... ارتباط الناس بالعمل الوطنى عن طريق مناقشة الخطة فى كل الوحدات.. دا بيدى أولاً العمل الشعبى قيمة، وأيضاً ملاحظات القوى الشعبية وتوضع فى الاعتبار، ثم تأييد الشعب للخطة بكون عامل من عوامل الوعى السياسى، اللى احنا بنطلبه.

النقطة الثانية: كسر اللوائح القديمة.

والنقطة الثالثة: ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب على إدارتها، ودا موضوع نبحثه ونضع له القواعد.

١٩٦٥/٥/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الوطني الفلسطيني من جامعة القاهرة

■ أيها الإخوة:

لقد قررت في آخر لحظة النهارده بعد الظهر أن آجى إلى اجتماعكم، وكان من المقرر أن الأخ كمال رفعت ينوب عن الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها في تحيتكم، ويترك مؤتمركم لبيحث أموره، ولكن في آخر لحظة النهارده - بعد الظهر - قررت إن أنا أحضر معاكم وأتكلم معاكم.

في الحقيقة كلامي معاكم لن يكون مجرد تحية ولا مجرد ترحيب، والأسباب، اللي يمكن دفعتنى آجى أتكلم معاكم حاتكلم عنها.

حيث إن اللحظات اللي احنا فيها بتمثل لحظات عصبية ومضنية في النضال العربى، وحيث إن أنا لابد إنى آجى وأتكلم معاكم كمواطن عربى، يشعر زى ما بتشعروا، ويحس بنفس الأحاسيس، بيشفو ويبسمع، وبتخلى عن اللي كان مقرر.. أن يكون هناك تحية رسمية من الجمهورية العربية وتمنيات بالنجاح لمؤتمركم.

وطبعاً كان من الواضح إن أنا إذا جيت حنتكلم فى مواضيع كثيرة، ونفتح هذه المواضيع، ومش حاقدر آجى أقول لكم إن أنا باحييكم وأتمنى لكم النجاح، وقضية فلسطين احنا وراها والسلام عليكم ورحمة الله! لأ.. مش حاقدر أقول

هذا الكلام، ولكن أنا شايف إن المرحلة اللي احنا فيها، تستدعى إن احنا نتكلم بوضوح، ونحط كل الأمور بصراحة. لأول وهلة، كل واحد فينا فى هذه الأيام بيشعر أن هناك فتوراً فى قوة العمل العربى، وظروف كثيرة كل واحد فينا بيحس إنها صدمته فى ما كان يتصوره، وما كان يحلم به.

بعد وقفة الأمة العربية وتعبئة الأمة العربية الضخمة فيما يتعلق بهدايا السلاح الألمانى لإسرائيل، وظهور الموجة الثورية العالية فى أنحاء العالم العربى، تبين مقاومة الأمة العربية.. فيه شعور إن هذه الموجة تهدأ الآن، أو هكذا قد يخيل للبعض منا.. فيه ناس فيكم تتناهبهم عوامل من الضيق، وفيه ناس فيكم بتتناهبهم عوامل من خيبة الأمل، وفيه ناس بيحسوا بالمرارة، فيه اللى تضايق إن فى وسط الإجماع الشعبى العربى تحفظت ٣ دول عربية على قرار قطع العلاقات السياسية مع ألمانيا الغربية، فيكم اللى أحزنه إن رئيس عربى وزعيم عربى يوقف للمرة الأولى ويطالب بالاعتراف بإسرائيل، والتعايش السلمى معها، فيكم اللى تضايق من القرار اللى صدر عن رؤساء الحكومات العربية بخصوص بورقيبه، وفيه فى أنحاء العالم العربى وبين الشعب العربى، اللى يقول إن هذا القرار لا يتناسب مع ما فعل بورقيبه وأثار ما فعل بورقيبه، وبورقيبه باع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية.. واحنا الشركات الأجنبية اللى بتتعامل مع إسرائيل بنقاطعها، فليه ما نقاطعش بورقيبه؟ دا الممثلات.. والممثلين اللى بيتعاونوا مع إسرائيل أو بيجمعوا تبرعات لإسرائيل، أو بيعملوا دعاية لإسرائيل بنقاطعهم، فليه لم يصدر قرار بمقاطعة بورقيبه؟ ناس بتحس بخيبة الأمل، وناس بتحس بالمرارة، فيه ناس لم تجد فى قرارات رؤساء الحكومات العربية - قرارات معظمها سرى - ما وجدتش فى هذه القرارات اللغة اللى كانت عايزاها، وفيه صحف نشرت ما جرى.. كل صحيفة نشرت طبعاً حسب ما ترى، وكالات الأنباء نشرت اللى يناسبها، الجزء العربى اللى اتشتر لم يشف أى غليل.

فيه هجوم على القيادة العربية الموحدة، وفيه تشكيل فى القيادة العربية الموحدة! بنسمع هذا الكلام من بعض الإذاعات العربية، وبنقرأ هذا الكلام فى

الصحف.. بعض الصحف العربية.. حملة مركزة على القيادة العربية الموحدة، إيه اللي عملته القيادة العربية الموحدة لما وقعت غارة إسرائيلية على سوريا؟ إيه اللي عملته القيادة العربية الموحدة لما حصلت الغارات أول أمس على الأردن؟ وفيه عوامل تشكيك كبيرة.

فيه طبعاً اللي بيحس إن بسبب موقف بورقييه.. منظمة التحرير على خلاف مع الدول العربية، وانسحبت من اجتماعات الرؤساء.. فيه كلام كتير، فيه حملات كتيرة، يمكن الفلسطينيين بالذات كنتم دائماً هدف لحملات مستمرة من داخل العالم العربي، ومن خارج العالم العربي، وكل الكلام، اللي أنا قلته دا موجود.. كل الكلام اللي أنا قلته بيخلق مشاعر كثيرة.. مشاعر متناقضة.. مشاعر متعبة بين الفلسطينيين.. بين الشعب العربي كله.

في الحقيقة لما قررت إني آجي لكم وأتكلم معاكم، وجدت إن واجبي في هذه اللحظة - وكل شيء كما وصفت - إني آجي وأتكلم معاكم كمواطن عربي، لن أنقيد بالرسميات، واحد حاسس بقضية فلسطين وعايز يتكلم عن القضية، حاسس بالتناقضات الموجودة، وجدت من واجبي إن أنا آجي أتكلم عن هذه التناقضات الموجودة، حاسس إن الوقت يستدعي إن احنا نعرف احنا فين، ووجدت إن من واجبي إني ما أسبش هذه الفرصة، وآجي أقول لكم احنا فين بالضبط، وبصراحة وبوضوح.

والواحد بيقرا كل يوم كل ما يكتب في العالم عن قضية فلسطين؛ سواء في الصحف الأجنبية أو الصحف العربية، أو الإذاعات الأجنبية أو الإذاعات العربية، حاسس في هذه المرحلة بالذات بحدة الهجوم لبليلة الفكر العربي.. حاسس أيضاً بأن الهجوم دا هجوم تعودنا عليه طوال المدة، اللي فاتت من الصهيونية والاستعمار، والقوى العربية التي تجد في مسألة فلسطين، إما موضوع للكسب، وموضوع للبيع، أو موضوع للمزايدة، وموضوع للتجارة. في الحقيقة كل ما تتحرك قضية فلسطين نتعرض لجو مشابه لهذا الجو؛ ناس يتأسنا من الحاضر وناس يتأسنا من المستقبل.. ناس تقيس على الماضي، وتفرض إن

المستقبل حيكون زى الماضى، احنا كنا فين فى الماضى واحنا فين النهارده؟ وحنكون فين فى المستقبل؟ ناس يقولوا قضية فلسطين بقى لهم ١٧ سنة يتكلموا فيها، ما كفاية كلام بقى فى قضية فلسطين! عايزين عمل، ناس بيقولوا منظمة التحرير الفلسطينية، بقى لها سنة أو سنة ونص.. عملت إيه منظمة التحرير الفلسطينية؟! موضوع كلام! كفاية كلام عايزين عمل! ناس يقولوا الجامعة العربية.. وكان زمان يتكلم عزام سنة ٤٨، وينقول عليه أبو الكلام عزام، النهارده حسونة ما بيتكلمش.. ما تغيرتش الجامعة العربية.. مافيش أمل، الماضى كان سيئ، والحاضر فيه تناقضات وبيأسونا من المستقبل، ناس بيتكلموا، يطلع بورقيبه وبيبيع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية، ويطلع بورقيبه علشان عايز ١٠٠ مليون دولار أو ١٥٠ مليون دولار.. بيبيع العرب كلهم ويجعل من نفسه خادم للاستعمار والصهيونية، ويبعت ييشر بالبورقيبية بالنسبة لقضية فلسطين فى إفريقيا، وإن العرب واجب عليهم انهم يتعاشوا مع إسرائيل، وإن العرب ازاي يتصرفوا النهارده تصرف غير واقعى وتصرف غير أخلاقى لإسرائيل، عضو فى الأمم المتحدة ومعترف بها دولياً، ولا يمكن العدوان على إسرائيل. وبورقيبه يقول هذا الكلام علشان ييأسنا من حاضرنا، ويأسنا بعد ما بدأت القضية الفلسطينية تتحرك، وبعد ما بدأ الكيان الفلسطينى يقوم، وبعد ما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تعمل.

الفلسطينيون حُرِمُوا على مر الـ ١٧ سنة اللى فاتت من العمل، يدوبك السنة اللى فاتت بدعوا الفلسطينيين يكافحوا ويناضلوا فى سبيل كيانهم، وفى سبيل وجودهم. طوال الـ ١٧ سنة اللى فاتت من قبل سنة ٤٨، كانت خطة الاستعمار والصهيونية هى تصفية قضية فلسطين، ولا يمكن أن تصفى قضية فلسطين إلا بتصفية شعب فلسطين، وكانت المحاولات دائماً مبنية على تصفية شعب فلسطين... ١٧ سنة كانت الدول العربية خاضعة للاستعمار، احنا هنا كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى لغاية سنة ٥٦، كانت الدول العربية غير متحررة تحرر كامل، كانت الدول العربية تعمل فى سنة ٤٨، وهى فى منطقة

نفوذ استعماري، طيب احنا فين النهارده؟ احنا النهارده بعد ١٧ سنة أو بعد ١٦ سنة لم تصف قضية فلسطين، ولم يصف الشعب الفلسطيني، بل حصل العكس.. حصلت خطوة إلى الأمام، تجمع الشعب الفلسطيني، بدأ الكيان الفلسطيني، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية.

إذا لم يستطع الاستعمار ولم تستطع الصهيونية، ولم يستطع أعوان الاستعمار بأي حال من الأحوال إنهم يصفوا قضية فلسطين؛ لأن شعب فلسطين لم يصف، والدليل على هذا إنكم هنا النهارده بتمثلوا شعب فلسطين، اللي قاسى النكبة في سنة ٤٨.

بيطلع بورقيبه النهارده ويأخذ هذا الخط؛ خط يخدم الاستعمار ويخدم الصهيونية، ما هو هدف بورقيبه؟ هدف بورقيبه في هذا أن نياس من حاضرننا، ونقول بعد مؤتمرات القمة أدى رئيس عربى طالع أهو وبينكلم هذا الكلام! دا مافيش فايده.. مافيش فايده في هذا الحاضر! يطلع بورقيبه ويقول إن مافيش فايده في المستقبل، ولن تستطيع الدول العربية ولن تستطيع الشعوب العربية، ولن يستطيع الشعب الفلسطيني أن يتحرك، إذا بورقيبه أيضاً بيبأسنا من مستقبلنا. دى مش خطة بورقيبه.. دى خطة الاستعمار وخطة الصهيونية، وبورقيبه في هذا العمل ليس إلا أحد أعوان الاستعمار، واحنا أعوان الاستعمار مش جُداد علينا.. أعوان الاستعمار عاشوا بيننا.. أعوان الاستعمار انتهوا كلهم وراحوا، وبقي الشعب العربى، وبقي الشعب العربى يكافح ويناضل من أجل أهدافه ومن أجل آماله، لم يكفر أبداً الشعب العربى بحاضره ولا بقدرته، ولم يكفر أبداً الشعب العربى بمستقبله.

وفى نفس الوقت نبص نلاقى أيضاً من ينادى بأن مؤتمرات القمة انعقدت، وعقدت القيادة؟ قامت القيادة العربية الموحدة وحصل عدوان على سوريا، نبص نلاقى إذاعة سوريا بتهاجم القيادة العربية الموحدة، وتهاجم المؤتمرات العربية، معنى دا إيه؟ معناه إن احنا بنيأس من مستقبلنا.. إذا كانت الحملات تستمر على القيادة العربية الموحدة، إذا كانت الحملات تستمر على المؤتمرات العربية،

العربي أو الفلسطيني يقول إيه؟ يقول مافيش فايده، العرب اجتمعوا.. مؤتمر أول للرؤساء والملوك، واجتمع مؤتمر ثانى للرؤساء والملوك، وأخذوا قرارات.. هذه القرارات، هي: تحويل الروافد، وإقامة القيادة العربية الموحدة، وإقامة الكيان الفلسطيني، ومنظمة تحرير فلسطين، وجيش فلسطين.

فى نفس الوقت نجد زعر عند إسرائيل من هذا العمل وحملة عنيفة؛ حملة نفسية وحملة تشكيك، وإن جمال عبد الناصر دعا إلى هذا؛ لأنه عايز يسيطر على العرب وعلى الدول العربية.. فى نفس الوقت نجد حملة عنيفة على المؤتمر؛ مؤتمر الملوك والرؤساء من سوريا وصحافة سوريا، وحملة عنيفة على القيادة العربية الموحدة، والدعوة إلى الحرب، والدعوة إلى الهجوم على إسرائيل، معنى هذا إيه؟ نجد حملة بتقول إن القيادة لم تقم بواجباتها، وإن الدول العربية لم تقم بواجباتها.

طيب وبعدين؟ انت يا فلسطينى لما بتسمع هذا الكلام النهارده من إذاعة سوريا، وبتسمع هذا الكلام من صحافة سوريا، يقولوا إن جميع الدول العربية تخاذلت ماعدا سوريا، بتقول إيه؟ بتقول مافيش فايده.. مافيش فايده أبداً فى العمل العربى، مافيش فايده فى العرب، العرب طول عمرهم ما بيتفقوش.. والعرب طول عمرهم بيختلفوا، مافيش فايده فى الحاضر.. مافيش فايده فى المستقبل، نجد فعلاً.. أيضاً القوى الانعزالية وأعوان الاستعمار، ومحطات الإذاعة الاستعمارية؛ أيضاً تثبط الهمم وتشكك.. بنقول إن الوضع فى هذا فعلاً بيكون وضع خطير.

أنا باشوف كل هذا الكلام.. الحقيقة.. بعد ما كنت إننى مش حاجى وجدت إن من الضرورى إنى آجى وأقول لكم، إن احنا لازم نكون واضحين، لازم نعرف احنا فين ورايحين فين، ما نقف ونقول العودة والعودة يا فلسطين، وأنا قلت قبل كده إن طريق العودة مش طريق مفروش بالورد.. طريق العودة طريق مفروش بالدم، طريق العودة طريق... (تصفيق حاد).

بعدين علشان نحدد موقفنا لازم نعرف.. نعرف إيه وسائل العمل العربى؟
إيه إمكانيات العمل العربى؟ إذا كنا عايزين نحرر فلسطين لازم نعرف أيضاً إيه
اللى يحرر فلسطين.. لازم نحدد المسالك العديدة التى يتمشى فيها العمل العربى.

الجامعة العربية.. الجامعة العربية تمثل الدول العربية بأوضاعها الراهنة..
بأوضاعها الموجودة. إذا الجامعة العربية كشيء تقاس بأضعف حلقاتها، مانجيش
نطلب من الجامعة العربية ونقول إن الجامعة العربية هى حسونة! حسونة مش
هو الجامعة العربية، الجامعة العربية هى الدول العربية اللى موجودة. إيه اللى
بتتفق عليه الدول العربية؟ هو دا إمكانية الدول العربية.

أما بناخد قرار بالنسبة لقطع العلاقات السياسية مع ألمانيا، نستطيع بعض
الدول إنها تتحفظ.. هذا هو مجال الجامعة العربية، وهذه هى قدرة الجامعة
العربية.

محاسبة بورقيبه، كلنا عزلنا بورقيبه.. احنا مالناش علاقة مع بورقيبه..
احنا مالناش سفارة دلوقت وهم مألهمش سفارة، وبورقيبه بيهاجمنا يومياً، موقفنا
معروف، وفيه قطيعة كاملة بيننا وبين تونس، وبورقيبه قال إنه مش ممكن
يحضر الجامعة العربية، طالما إن اجتماعاتها بتتعد فى القاهرة. دا موقفنا
معروف من بورقيبه. فى داخل الجامعة العربية بيختلف الوضع، داخل الجامعة
العربية، الجامعة العربية معناها إن ما احناش عايزين نطلع برأى واحد، لأ..
عايزين نطلع برأى الدول العربية كلها؛ إذا هذه هى قدرة الدول العربية فى
الجامعة العربية.

كلنا لازم نعرف هذا الكلام ونسلم به، ولا نطلب من الجامعة العربية أكثر
مما تستطيع أن تقرره الدول الأعضاء فى الجامعة العربية. نطلب من دولة
واحدة.. نطلب من دولة.. هل نفك الجامعة العربية؟ هل الجامعة العربية مالهاش
فايدة؟ احنا بنقول رغم مآخذنا على الجامعة العربية، ولكن الجامعة العربية هى

أداة توحيد، ولكن هل الجامعة العربية تستطيع أن تحرر فلسطين؟ أنا باقول إن الجامعة العربية لا تستطيع أن تحرر فلسطين.

هل تستطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربي؟ لا.. لا تستطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربي، أن تحرر الخليج؟ لا.. لا تستطيع، هل تستطيع الجامعة العربية إنها تخلصنا من القواعد الأجنبية، اللي موجودة في البلاد العربية؟ لم تستطع ولا تستطيع.

إذا لازم نعرف إيه الجامعة العربية، وإيه قدرة الجامعة العربية، وأما الجامعة العربية تأخذ قرار ما نصابش بخيبة أمل؛ لأن الجامعة لها حدود، والجامعة العربية لها قدرة، يبقى السؤال: هل إذا كانت هذه الحدود حدود ضيقة بنفك الجامعة العربية؟ يبقى الجواب: لا.. لأن الجامعة العربية مع الأيام ممكن تقوى، ومع الأيام قويت، وإن دا مسلك من مسالك العمل العربي، الجامعة العربية بتوحد ثقافياً وبمساعدة اقتصادياً، وبتمويل أعمال كبيرة جداً، ولكن مانجيش نطلب من الجامعة العربية المستحيل.. الجامعة العربية تسير وفق أضعف حلقة موجودة فيها، تسير علشان تمثل إجماع للدول العربية، هذا ميثاق الجامعة العربية، ودا شيء عرفناه وشيء قبلناه، وشافين إن وجود الجامعة العربية فائدة.. إذا بنقبل هذا الموضوع، وبنعرف إن الجامعة العربية لها حدود، وإن الجامعة العربية في عملها وفي اجتماعاتها لا يمكن لها أن تخرج عن هذه الحدود.. حدود العمل العربي الجماعي أو اجتماع الدول العربية وفقاً لميثاق جامعة الدول العربية.

أحنا في اجتماعات الجامعة العربية وافقنا على القرارات الخاصة ببورقييه.. أحنا تصرفاتنا كدولة لنا موقف أقوى من هذه القرارات، وزى ما قلت لكم هذا الموقف وصل إلى القطيعة، ولكن في داخل الجامعة القرار اللي عملته الجامعة بيمثل قوة الجامعة.

هل من مصلحتنا تمزيق الجامعة العربية؟ أو نمشي فى إطار الجامعة العربية بالمقدار اللى تستطيع فيه الجامعة العربية أن تمشي؟ ولكن فى نفس الوقت، بنقول إن احنا لنا قدرة خارج إطار الجامعة العربية.. واستطعنا خارج إطار الجامعة العربية إن احنا نمارس هذه القدرة، انعزل بورقييه.. انعزل شعبياً، انعزل عن الأمة العربية، وإحساسكم أنتم بأن القرار اللى اتأخذ فى الجامعة العربية ماكانش كافى، بيعكس حقيقة العزلة، وحقيقة قدرتنا احنا خارج الجامعة العربية.. إن احنا نتصرف أكثر من التصرفات، اللى بتكون فى داخل الجامعة العربية، دا أول شىء موجود.

بعد كده.. الشىء التانى: أنا وقفت فى يوم.. فى ٢٣ ديسمبر، ودعيت إلى مؤتمر لرؤساء وملوك الدول العربية لبحث موضوع فلسطين؛ من أجل العمل العربى الموحد الخاص بفلسطين. وكان الموضوع هو إن إسرائيل حولت نهر الأردن، وإن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ٦٠ بتحويل روافد نهر الأردن، وإن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ٦٠ بتكوين قيادة عربية موحدة، ولكن هذه القرارات لم تتفذ.

إذا.. أنا شعرت فى هذا الوقت بالخطر الكبير علينا فى عملنا العربى، وشعرت إن العمل فى الجامعة بالطريقة العادية لن يدفعنا أى خطوة للأمام فى سبيل العمل العربى الجماعى، ومن الواجب أن نحاول محاولة أخرى، ودعيت إلى مؤتمر الملوك والرؤساء، وهذا كان مسلك آخر أو المسلك التانى من مسالك العمل العربى الواحد.. واجتمع الرؤساء والملوك، كلنا نعرف وضع الدول العربية فى هذا الوقت، والنزاع والصراع، وكيف كانت قوى الاستعمار والصهيونية تعتمد على هذا النزاع وعلى هذا الصراع، وتغذى هذا النزاع وهذا الصراع.

المؤتمر أيضاً بيمثل مسلك من مسالك العمل العربى، وفى رأى إن هو عمل لمهمة جانبية أو فرعية واحدة، عمل لمواجهة واحدة من مضاعفات الخطر

اللى قابلتنا فى هذا الوقت؛ وهو ضياع الجهد العربى الموحد فى مواجهة العمل الإسرائيلى.

نسأل نفسنا سؤال برضه علشان نكون على بينة: هل هذا المؤتمر.. مؤتمر الملوك والرؤساء الأول، ومؤتمر الملوك والرؤساء الثانى، ومؤتمر رؤساء الحكومات، أو العمل العربى الواحد، كما أسفرت عنه مؤتمرات القمة.. هل هو الطريق إلى تحرير فلسطين؟ نسأل نفسنا هذا السؤال.. علشان نجاب على هذا السؤال بنشوف إيه أوضاعنا العربية. فيه تناقض بين الدول العربية، وفيه مشاكل بين الدول العربية، وفيه عدم ثقة بين الدول العربية، وفيه حرب بين الدول العربية موجود فى اليمن، فيه صراع بين اليمن والجمهورية العربية من جانب، والسعودية من جانب آخر، والإنجليز أيضاً. فيه هذه التناقضات، هل ننساها ونغمض عينينا ونقول إن كل الأمور اتحلت؟! وكل المشاكل اتحلت والطريق بقى ممهد؟ وعملنا مؤتمر للملوك والرؤساء، واتقالت شوية خطب فى هذا المؤتمر، واتخذت شوية قرارات، إذا ستحرر فلسطين؟ باقول إن احنا لازم نأخذ الأمور على حقيقتها، لأ مش هو دا الطريق اللى حيحرر فلسطين.. قد يساعدنا هذا الطريق على تحرير فلسطين، يساعدنا ازاي؟ بالاجتماعات، بتتحل الخلافات تدريجياً، وبتتحل التناقضات تدريجياً ونستطيع ان نجمع على شىء، ولكن لن نستطيع أن نجمع على كل شىء؛ كل واحد له مصالحه، كل واحد خايف من الثانى، باين هذا الكلام، فيه شكوك وفيه متناقضات موجودة، وواضح هذا الكلام فى عدم السماح للجيش العربى إنها تتحرك من دولة عربية إلى دولة عربية أخرى، هذا واقع لازم نعترف به، فيه مشاكل بين سوريا والعراق، فيه مشاكل بين سوريا ومصر، فيه مشاكل بين السعودية ومصر، فيه شكوك طبعاً فى لبنان، لا يقبلوا أى قوة عربية.

هذه أوضاع احنا عايشينها، ول لازم نقبل هذه الأوضاع ولا نتناساها، ولكن طيب العمل العربى الموحد بيساعد فى إيه؟ العمل العربى الموحد؛ اللى هو

نتيجة مؤتمر الملوك والرؤساء، بيقدمنا خطوة عن الحالة اللي كنا فيها بالجامعة العربية بس؛ إذن العمل العربي الموحد هو مسلك من مسالك العمل العربي.

مش بالمؤتمرات حتتحرر فلسطين، وطبعاً أما بتجتمع الدول العربية زى ما شفنا فى الأسبوع اللي فات حتحصل مزايدات، وتحصل مهاجمات، وتحصل مقالات، وتحصل إذاعات.. تقرا فى بعض الدول إن لازم نفتح جميع الجبهات العربية على إسرائيل، إن لازم يكون فيه عمل عربى إذا تعرضت سوريا للعدوان، إن القيادة العربية الموحدة لم تتخذ أى إجراء حينما تعرضت سوريا للعدوان، أو حينما تعرضت الأردن للعدوان، وكل طبعاً دولة عربية بتحاول إنها تلقى اللوم على الدول العربية الأخرى، وإنها هى قائمة بواجباتها قيام كامل، ولكن القيادة العربية الموحدة هى المقصرة والقيادة العربية الموحدة هى اللي ماقامتش بالدور، وكان واجب الدول العربية الأخرى إنها تعمل كذا، وإن احنا مانقدرش نعمل شىء إلا إذا توفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية، ولا نستطيع أن نحول روافد الأردن إلا إذا وفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية.. وكل يلقي اللوم على الآخر.

دا واقعنا، دا حالنا.. حالنا الدول العربية، ولكن أحسن من الحال اللي كنا فيه من ٣ سنوات، أحسن ليه؟ من ٣ سنوات ماكانش فيه عمل عربى خالص موحد بالنسبة لفلسطين.

النهارده بعد المؤتمر الأول للملوك والرؤساء اتخدت قرارات، وانتقال إن حنعمد لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن ١٥٠ مليون جنيه، تدفعها الدول العربية، احنا الجمهورية العربية المتحدة حتدفع ٥٠ مليون جنيه، وقلنا بنقوى الدفاع العربى فى الأردن وفى سوريا وفى لبنان. وفعلاً فى السنتين الأخرانيتين أنشئت وحدات جديدة، وحصل تعاقدات على أسلحة، وحصلت حركة بالنسبة لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن؛ سواء كان هذا دفاع أرضى أو دفاع جوى.. والدول العربية كلها اشتركت فى هذا.

أيضاً حصل إن الدول العربية قررت إنها تتحمل مصاريف تحويل روافد نهر الأردن وسد المخيبة بالنسبة للأردن، هذا أيضاً عمل عربى موحد، قدرنا نتجح فيه.

كان فيه عدة قيادات عربية، استطعنا إن احنا من القيادات العربية ننشئ القيادة العربية الموحدة، كلنا نعرف ما هو تقدير إسرائيل للقيادة العربية الموحدة، كلنا نذكر فى سنة ٥٦ قبل العدوان على مصر لما وقعت الاتفاقية العسكرية بين سوريا والأردن ومصر كان إيه رد إسرائيل، وكان إيه رد "بن جوريون" بعد العدوان، قال "بن جوريون": إن هذه الاتفاقية كانت بالنسبة إلينا كشيء يجعلنا كالبندقية فى داخل كسرة البندق، طبعاً دى النظرة اللى بتتنظرها إسرائيل إلى القيادة العربية الموحدة.

لكن ماذا تستطيع القيادة العربية الموحدة أنها تعمل فى هذه المدة القصيرة مع وجود الخلافات السياسية؟ نحن نعتمد على شيء؛ إن المتناقضات بتقل والخلافات أيضاً والشكوك تقل.

إذاً تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تعمل.. النهارده الدول العربية بتخاف من بعضها، ولا تسمح لجيوش دول أخرى إنها تمر فيها، أو تصل إليها لتعزيز قوتها؛ وعلى هذا الأساس لا تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملاً.. ولكن فى المستقبل، إذا حلت هذه التناقضات تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملاً.

النهارده أيضاً إمكانيات الدفاع قد تكون غير كاملة، ولكن حصلت اعتمادات، وحصلت تعاقدات على أسلحة جديدة؛ وبهذا ستقوى إمكانياتنا على الدفاع.

طبعاً إذا كنا النهارده غير قادرين على الدفاع فى بعض البلاد العربية.. إذا مانقدرش نتكلم على الهجوم، وإذا اتكلما على الهجوم نبقى بنهرج ونبقى بنزايد، ولكن مش معنى هذا إن احنا نأخذ خط زى الخط اللى أخذه الحبيب بورقيبة

وتَيَأْسُ ونتَقَاعَسُ، ولكن بنقول لازم نعمل كذا وكذا وكذا، ول لازم يكون لنا سياسة بالنسبة لتقوية نفسنا.. غير قادرين على الدفاع نكون قادرين على الدفاع، الدول العربية الغير قادرة على الدفاع يجب أن تعزز أسلحتها؛ بحيث تكون قادرة على الدفاع، وإذا أصبحت الدول العربية كلها قادرة على الدفاع بعد هذا، نكون جميعاً قادرين إن احنا نقوم بعمل هجومي.

إذا المرحلة اللي احنا فيها النهارده، ومرحلة مؤتمر القمة العربية، ومرحلة العمل العربى الموحد؛ كانت متجهة إلى تعزيز الدفاع العربى، ودا ظهر فى مؤتمر القمة الثانى، ونشر هذا الكلام، وقيل إن لنا هدفين: هدف عاجل؛ وهو تعزيز الدفاع العربى فى البلاد التى تتحول فيها روافد نهر الأردن، وهدف قومى؛ وهو القضاء على الاستعمار الإسرائيلى وعودة شعب فلسطين. دا الكلام اللي تقرر ولكن هل تقرير هذا الكلام ممكن إنه يرجع لنا فلسطين؟ باقول: لأ، هل عن طريق هذه المؤتمرات سنستعيد فلسطين؟ باقول: لأ.

ولكن هذا أيضاً هو مسلك من مسالك العمل العربى، بدل الجمود والخلاف اللي كنا فيه، وبدل الوضع المهلهل العربى، اللي كنا فيه قبل الدعوة إلى مؤتمر القمة. النهارده فيه اجتماعات بتعقد من أجل فلسطين.. وفيه قرارات أخذت من أجل فلسطين، وفيه قرارات أخذت من أجل تمويل التسليح، وفيه قرارات أخذت من أجل التحويل ومن أجل السدود، وفيه قرارات أخذت بإقامة القيادة العربية الموحدة، وفيه قرارات أخذت بإقامة الكيان الفلسطينى. احنا إقامة الكيان الفلسطينى موضوع كنا نطالب به منذ ٧ سنوات، وكانوا بيقولوا إن مصر بتطالب بإقامة الكيان الفلسطينى علشان تستخدم الفلسطينيين فى إثارة مشاكل، واحنا يعلم الله إن احنا لم نكن بأى حال من الأحوال نهدف إلى هذا، ولكن كنا شايفين هدف الاستعمار والصهيونية هو تصفية القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين؛ إذا العمل المضاد له هو إقامة الكيان الفلسطينى، ولم نكن نستهدف أبداً أى دولة عربية أو أى زعيم عربى، النهارده بعد مناقشة ٧ سنين هذا الكلام فى الجامعة العربية ماقدرناش نوصل إليها، استطعنا فى مؤتمر الملوك والرؤساء إن

احنا نصل إلى الكيان الفلسطيني، وإلى منظمة التحرير الفلسطينية، وإلى جيش فلسطين.

إذا هذا أيضاً مسلك من مسالك العمل العربى.

العمل العربى الموحد دا بيمثل حركة مؤقتة.. بيمثل تفاعل الواقع والأمل بقدر ما يمكن؛ موضوعياً وعملياً، وفيه مشاكل بين المنظمة الفلسطينية وبعض الدول العربية، أنا ما استغربتش أن تكون فيه هذه المشاكل؛ لأن فيه شكوك وفيه أوضاع لم تتضح، ولكن هل هذه المشاكل بتخلينا نياس؟ أنا باقول لأ.. ليه؟ لأن احنا تقدمنا خطوة، وفي حدود هذا المسلك نستطيع أن نتقدم خطوات، وإن احنا نحل مشاكلنا، ونقدر نعمل عمل ونتحرك حركة مؤقتة، بدلاً من الجمود اللى كنا فيه، والوضع الضائع المهلهل اللى كنا فيه. هذا الوضع النهارده اللى هو العمل العربى الواحد يواجه مشاكل بالطبيعة، ويواجه تشكيك والمسألة فى العمل العربى الواحد ان احنا نتحرك جانبياً بقدر ما يمكن عملياً وموضوعياً، أو السبيل الآخر إيه؟ بنقول خلاص إذا كان فيه حملة النهارده على القيادة الموحدة، وعلى العمل العربى الواحد، وعلى مؤتمرات القمة، وقيل إن مؤتمرات القمة الغرض منها تصفية فلسطين، وقيل إن الدول العربية غير واخدة مسئولياتها، وإن مسألة فلسطين بتضيع.. إلى آخر هذا الكلام.. خلاص قدامنا حل من اثنين يا نمشى فى هذا السبيل.. يّا نفرّكش العمل العربى الواحد.. سهل قوى فى ٢٤ ساعة.. مؤتمرات القمة دى كلها ممكن بتنتهى.. احنا نقدر ننهى مؤتمرات القمة، ونمزق العمل العربى الواحد، هل احنا بنقول إن العمل العربى الواحد دا هيققق لنا كل أهدافنا؟ أنا باقول: لأ.. ولكن هو مسلك آخر غير الجامعة العربية بيدينا نتائج أكثر من الجامعة العربية، ولكن هل حيدنا ما نتمناه؟ أنا باقول إنه مش ممكن حيدنا ما نتمناه؛ لأن الأوضاع العربية الموجودة فيها ما فيها، والخلافات العربية فيها ما فيها، وكلنا نعلم هذا الكلام.

طبعاً العمل العربى الموحد بيضع قيود علينا؛ إن احنا بنقبل هذه القرارات، وفى نفس الوقت يؤدى إلى بلبلة، ولكن فى نفس الوقت احنا مازلنا على ثقة من

إن العمل العربي الموحد الذى نتج عن مؤتمرات القمة يستطيع التحرك جزئياً ما أمكن؛ خصوصاً بالنسبة لمواضيع فلسطين.

ولكن طبعاً إذا كنا نسمع إذاعات بتقول الحكومات العربية متقاعسة، والحكومات العربية لا تقوم بواجباتها، والحكومات العربية فى هذا لم توافق على تحرير فلسطين... إلى آخر هذا الكلام.. إذا كنا بنسمع مزايدات بتقول إن المزايدات بتضر، طب وأنا إيه اللى يخلينى فى العمل العربى الموحد؟! أنا دولة ثورية وآرائى الثورية معروفة، ومبادئى معروفة، وكلامى معروف، ولكن عن طريق العمل العربى الموحد بنستطيع ان احنا نجابه الخارج، ما قدرناش نجابه ١٣ دولة مثلاً فى موضوع ألمانيا، جابهنا ١٠ دول، ١٠ دول قطعنا العلاقات السياسية معها. أيضاً فيه عمل عربى، فيه شىء فى نفس الوقت احنا لن نطالب بقطع العلاقات الاقتصادية العربية مع ألمانيا، علماً - كلكم تعلموا - إن ألمانيا موقعة عقوبات علينا احنا؛ على الجمهورية العربية المتحدة، بأنها لا تتعامل اقتصادياً مع الجمهورية العربية المتحدة، بعد المعركة اللى حصلت بيننا وبينها علشان إهداء الأسلحة لإسرائيل.

ولكن لم نطلب من الدول العربية الأخرى أن تقطع علاقاتها الاقتصادية مع ألمانيا الغربية.. ليه؟ لأن فى تقديرنا إن العمل العربى الموحد له طاقة وله إمكانية، وهذا العمل العربى الموحد فيه مشاكله، وفيه تناقضاته العنيفة اللى كل واحد فينا فى العالم العربى بيحس بها وفى نفس الوقت فيه آمالنا إن احنا نقلل ما أمكن من هذه التناقضات، ونقضى بقدر الإمكان على هذه الخلافات والشكوك. وطبعاً أيضاً الاستعمار والصهيونية تغذى هذه التناقضات وتغذى هذه الشكوك، ولكن رغم كل التناقضات والشكوك والخلافات بنقول إن الوضع النهاردى عربياً أحسن مما كان من سنتين قبل مؤتمرات القمة. ولكن فى نفس الوقت يجب أن نعلم وأن نكون على بينة إن العمل العربى الموحد الناتج عن مؤتمر الملوك والرؤساء مش هو السبيل اللى يحقق لنا أهدافنا، ولكنه مسلك على طريق العمل العربى بيقوى من العمل الجماعى العربى، ويقوى من الجامعة العربية، ويساعد

على تحرك قد لا يكون تحرك كامل ولكنه تحرك جزئى خصوصاً فى موضوع فلسطين، وفى موضوع مواجهة إسرائيل.

طيب بعد كده بتقولوا آدى الموقف بالنسبة للجامعة العربية، وآدى الموقف بالنسبة لمؤتمرات الملوك والرؤساء، وبالنسبة للعمل العربى الموحد.. آمال إيه الحل؟ الحل إيه قدامنا؟ الحل هو - فى رأى - العمل الثورى العربى، هو دا الحل.. كل الموجود هو مسلك فى طريق العمل العربى، ولكن الحل لقضية فلسطين لا يمكن أن يكون بقرارات ومساومات وتغييرات فى المواقف.. لا يكون إلا بالعمل الثورى العربى الذى يمثل الأمل، والعمل الثورى العربى هو الذى يحشد كل إمكانيات الأمة العربية، يحرر هذه الإمكانيات لتعمل، يوجه هذه الإمكانيات لكى تتطلق.

دى مسالك، الجامعة العربية لها حدود، ولا يمكن إن احنا نقول إن الجامعة العربية حترر فلسطين، وإذا قلنا إن الجامعة العربية حترر فلسطين نضحك على نفسنا ونضحك على العرب؛ ولا يمكن إن احنا بنقول إن العمل العربى الواحد هو الذى يححرر فلسطين؛ لأن العمل العربى الواحد قد يعوق من العمل الثورى، ولكن بنقول إن تحرير فلسطين عايز عمل ثورى عربى، ولا ينبغى لنا إن احنا نخلط بين هذه المسالك وهذه السبل وهذه الوسائل.

الجامعة العربية وسيلة، العمل العربى الموحد أيضاً سبيل ووسيلة، ولكن سبيلنا الصحيح هو العمل الثورى العربى؛ علشان كده أما الجامعة العربية تاخذ قرار ضعيف ما نياسش، دى قدرة الجامعة العربية، وأما يقعدوا أعداؤنا بهاجموا الجامعة العربية، والجرايد الاستعمارية أو الجرايد التى تعمل للاستعمار بتقول آدى العرب وآدى الجامعة العربية، اجتمعوا لكى لا يتفقوا، واجتمعوا ليختلفوا، والكلام دا مش جديد علينا الكلام دا قديم، والجامعة العربية هى تناقضات الأنظمة العربية، والأوضاع العربية الاجتماعية، والأوضاع السياسية، وبستحط كل هذه المتناقضات مع بعضها وبتقول لها اطلعى لنا بحل.. لا يمكن إلا إنها

تطلع لك بحل ضعيف.. إذا هذا لا يبلبلنا، وهذا لا يأسنا، وهذا لا يجعلنا نشعر بالمرارة؛ لأن دا سبيل ومسلك فى العمل العربى.

لا ينبغى إن احنا نخلط بين هذه المسالك، ولا أن نجعل بعضها يتصادم مع بعض، طالما كان ذلك ممكناً، وباقول طالما كان ذلك ممكناً، ليه بقى؟ لأن قوة العمل الثورى لا ينبغى ولا يمكن أن يضحي بها لأى شىء.. رسمى أو شكلى أو مرحلى، بنعرف بنشتغل عن طريق الجامعة العربية، نشغل أيضاً عن طريق مؤتمرات الملوك والرؤساء، ولكن بنعرف إن سبيلنا الوحيد لتحقيق هدفنا هو العمل الثورى العربى، وأما باقول العمل الثورى العربى.. العمل الثورى العربى بقوته؛ أنتم هنا فى مصر الجمهورية العربية المتحدة، فى قاعدة العمل الثورى العربى.

قوة العمل الثورى العربى غير محدودة؛ لأنها تمثل الجماهير فى كل بلد عربى؛ الجماهير الصابرة، الحرة، المؤمنة.. قوة هذا العمل العربى وحدها هى القدرة على تحرير فلسطين؛ بحشد كل الطاقات العربية، وبحشد كل الإمكانيات العربية.. عملية ليست عملية سهلة، عملية ضخمة كبيرة، عملية معقدة عنيفة، تحتاج إلى أن نقيم العدو؛ لكى نقدر القوى اللازمة لمواجهة هذا العدو، قوة الأمة العربية كلها التى لا يمكن أن تحشدها إلا قوة الثورة العربية. وأنا باقول إن الجماهير العربية كلها تعيش فورة عربية، عدونا يدرك هذا.. عدونا يركز على إمكانيات قوة العمل الثورى.. عدونا يعمل مخططات نفسية، عدونا يحاول أن يثبط الهمم.. عدونا يحاول أن نفقد الثقة فى حاضرننا وفى مستقبلنا، عدونا يركز على إمكانيات العمل الثورى، شوفتم كلكم مخططات بريطانيا اللى عاملها فى العالم العربى.. هذه المخططات بتستهدف الجمهورية العربية المتحدة، خطة بريطانيا فى ليبيا للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة، وتعتبر الجمهورية العربية المتحدة هى العدو.

خطة بريطانيا ضد الشعوب العربية، شفتكم الخطط اللى نشرت فى الأسبوع الماضى وتعتبر إسرائيل كقاعدة أساسية. الوثائق اللى بتتشر عن خطط بريطانيا

- وهى صحيحة ١٠٠% - بتثبت وتوضح أكثر من أى شىء آخر أبعاد المعركة الحقيقية لتحرير فلسطين، وما يجب أن نستعد به.

أبعاد المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية، الضغط علينا اقتصادياً.. علينا هنا فى مصر، علينا اقتصادياً وعلينا سياسياً.. خطة من أبعاد المعركة، المشاكل اللى بيننا وبين الدول الغربية - بيننا وبين أمريكا - هى تمثل أبعاد المعركة، أساس المشاكل وأساس الخلاف هو إسرائيل. الدول الغربية بتشكك فى قدراتنا، أمريكا قررت إنها تسلح إسرائيل، النهارده فى هذه الأيام بريطانيا بتسلح إسرائيل، وفرنسا بتسلح إسرائيل، وألمانيا بتسلح إسرائيل، وبلجيكا بتسلح إسرائيل، ليه النهارده أمريكا قررت إنها تسلح إسرائيل علماً بأن إسرائيل عندها أسلحة؟ لأن فعلاً قضية فلسطين ما اتصفتش، قضية فلسطين النهارده بتأخذ منطلق جديد، ولأن الثورة العربية والعمل الثورى العربى بيمثل خطورة على أوضاع إسرائيل وأوضاع الاستعمار.

طيب وبيقولوا - الأمريكان - إذا جبتم أسلحة حدى إسرائيل أسلحة وسنحافظ دائماً على القوى وتوازن القوى بين العرب وبين إسرائيل! فيه ناس بتقول لك مافيش فائدة.. حنضيع فلوسنا فى السلاح.. حنجيب طيارات حيدوا اليهود طيارات، حنجيب دبابات حيدوا إسرائيل دبابات، ولكن هل احنا كتوريين عرب فعلاً نتأثر بهذا العملية؟ العملية أكبر من هذا بكثير، احنا عندنا القوى التى نستطيع أن نتفوق بها.. زى ما قلت لكم طريق العودة إلى إسرائيل مش طريق مفروش بالورد، طريق مفروش بالدم، مش طريق سهل، طريق صعب. إسرائيل ليست إسرائيل، ولكن إسرائيل هى إسرائيل واللى ورا إسرائيل؛ اللى أقاموا إسرائيل، إسرائيل لا يستعصى عليها إنها تجيب سلاح، واحنا بنجيب سلاح وإسرائيل بتجيب سلاح، ولكن لابد ونحن نواجه هذا أن يكون تفكيرنا تفكير ثورى، عندنا قوانا البشرية، عندنا مواردنا البشرية؛ زى ما قلت قبل كده. احنا نستطيع إن احنا نجند ٢ مليون و٣ مليون - احنا ١٠٠ مليون عربى - ونجند ٤ مليون وأكثر، مشكلتنا إيه؟ احنا شعب طرد من بلده.. عايزين إيه؟ عايزين

نرجع لبلدنا.. يبقى إيه؟ يبقى نحارب من أجل الرجوع إلى بلدنا. هل نحارب ارتجالاً؟ لا؛ يجب إن احنا نقدر ونجهز ونستعد، ونواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

التيارات تموج فى العالم العربى.. جزء من خطة الحرب النفسية التشكيك فى كل شىء حتى نياس من مستقبلنا، ودَا والله اللى خلاى أجلكم النهارده وأتكلّم معاكم. باقرا الجرايد، باقرا الإذاعات العربية، التشكيك فى القيادة العربية الموحدة، التشكيك فى العمل العربى الموحد، الفلسطينى والعربى أما بيسمع هذا الكلام بيقول مافيش فايده.. مافيش فايده فى المستقبل، إذا كان النهارده مثلاً سوريا تهاجم المؤتمرات والعمل العربى الموحد والقيادة العربية الموحدة، كان عندى امبارح إخواننا السوريين قلت لهم: قدامنا حاجتين: بتهاجموا المؤتمر وبتهاجموا الدول العربية كلها وبتقولوا مافيش غير سوريا؛ وبهذا أحس إنكم بتلمحوا علينا وبتنغزوا فينا، هل بتنغز فيكم احنا كمان؟ وبعدين بنبقى حناخد قضية فلسطين للتغيز والمزايدة تطلع جرايد حزب البعث فى لبنان، بيقولوا البوليس الدولى.. إيه البوليس الدولى دا؟ طب حنهاجم إسرائيل بكرة واللا بعد بكرة، إذا كنا بنقول إسرائيل هجمت على مواقع التحويل فى سوريا وطلعت ٥٠ طائرة، وسوريا بتطالب بتعزيز دفاعها الجوى.. طب ازاي نتكلم على الهجوم واحنا غير قادرين على الدفاع؟ أولاً زى ما اتفقنا بنكون قادرين على الدفاع، عايزين طيارات من مصر أنا مستعد، ولكن المشكلة بيننا وبين سوريا مش عسكرية، أنا قلت امبارح لإخواننا السوريين - بصراحة والله هذا الكلام، وبقلب مفتوح - قلت لهم المشكلة بيننا وبينكم ماهياش مشكلة عسكرية، فيه مشكلة عدم ثقة، وكل العالم العربى يعلم هذا الكلام، ومافيش داعى نقعد مع بعض وكل واحد فينا يقول للتانى ازيك سلامات وأنستنا.

حنبت طيارين إلى سوريا مستعدين، ولكن ماذا يضمن لنا إن اللى حصل سنة ٦١ ما يحصل مرة ثانية؟ ماذا يضمن لنا إن ما يتقالبش إن الطيارين دول بيتأمروا على الحكم فى سوريا؟ وتبص نلاقيهم اتشحنوا وانسحبوا واتبعنوا؛ لأن

فيه أوضاع وفيه خلافات موجودة.. فيه.. مين يضمن هذا؟ هل نستطيع أن ننكر هذا؟ فيه خلاف بيننا، وقلت لهم إن احنا عرضنا هذا الموضوع، تدونا قاعدة جوية بنحميها بقواتنا؛ علشان ماحدش يتعرض لنا مستعدين نبعث لكم قوات.

ولكن كلكم تعرفوا في سنة ٦١ حصل إيه لضباطنا المصريين في سوريا. احنا ناس.. المصريين ناس طيبين وينسوا يعني الأسية زى احنا ما بنقول هنا في مصر.. احنا رغم اللي حصل معنا في سوريا في ٦١ رحنا اليمن، ومُتْنَا في اليمن ولادنا ماتوا هناك في اليمن، بيقولوا أعداؤنا رُحْنَا ليه اليمن، حناخد إيه احنا من اليمن؟ يعني بيقولوا في الدعايات - بتسمعوها إذاعات إسرائيل والإذاعات - إن احنا الجيش المصري بيستعمر اليمن، فيها إيه اليمن علشان تستعمر، ولو كانت تستعمر ما كانوا استعمروها، ماكانوش سابوها مافيهاش حاجة أبداً. احنا بنصرف في اليمن، والشعب المصري بيعلم ان احنا بنصرف في اليمن، بنصرف على الجيش اليمني، وبنصرف في إصلاحات، ولكن مسئولية الثورة العربية هي اللي دفعتنا إلى التدخل، والمبادئ هي اللي دفعتنا إن احنا نروح، مافيش حاجة. بيقولوا إن عبد الناصر عايز يستولى على الجزيرة العربية وعلى البترول، وياخذه لمصر، فين طيب اليمن وفين البترول؟ واليمن لا فيها بترول، ولا فيها ميه، ولا فيها حاجة أبداً. وكان زمان فيها بن، دلوقت مافيهاش بن، ولكن العملية هي عملية مبدأ، فاحنا مستعدين، ومسئولياتنا العربية بنقوم بها.

بيقولوا شيلوا البوليس الدولي؟ البوليس الدولي بيمنع مصر عن إسرائيل، طيب بنشيل البوليس الدولي وبعدين حنعمل إيه؟ إيه خطتنا؟ مش لازم أولاً بيكون لنا خطة؟ هل مثلاً إذا حصل عدوان على سوريا باهجم أنا على إسرائيل؟ إذا إسرائيل بتستطيع إنها تحدد لي الوقت اللي أنا أهجم فيه.. ليه؟ لأنها بتروح تعمل عدوان على سوريا بتضرب جرار أو جرارين، وأنا تاني يوم أهجم على إسرائيل، هل هذا هو الكلام الحكيم؟ هل دا الكلام السليم؟ احنا اللي نختر وقت المعركة.. احنا اللي نحسب موقفنا، احنا اللي نقدر معركتنا.. احنا قدرتنا غير

محدودة. يقولوا حاربوا، لازم نحارب إسرائيل النهارده.. ليه؟ قد تتمنى إسرائيل فعلاً إن احنا نحاربها النهارده.. ليه؟ لأن إسرائيل تجد العمل الثورى العربى والقدرات العربية بتتمو.

احنا سنة ٥٢ كانت ميزانيتنا فى مصر ٢٠٠ مليون جنيه، احنا النهارده ميزانيتنا ١٢٠٠ مليون جنيه.. الجيش كان عندنا ايه؟ يعنى احنا كان عندنا جيش أقل من ٥٠ ألف.. احنا النهارده عندنا ٥٠ ألف فى اليمن النهارده، إذا كنا حنهجم على إسرائيل.. هل حاهجم على إسرائيل وأنا عندى ٥٠ ألف فى اليمن؟ يعنى إذا كنت حاقرر إن أنا حاهجم على إسرائيل، بيبقى أول حاجة باعملها إن أنا بابتعت أجيب الـ ٥٠ ألف عسكرى اللي موجودين فى اليمن، بيكونوا معايها هنا قبل ما أقول إن أنا حاهجم على إسرائيل.

طبعاً احنا أما بعثنا قوات لليمن أنشأنا قوات جديدة؛ بحيث إن احنا نكون باستمرار نقدر نتصدى وندافع عن حدودنا، دا الوضع، ولكن لا نستطيع - بأى حال من الأحوال - إن احنا نأخذ الأمور بالمزايدات؛ لأن المزايدات إذا تبارينا فيها قد تودينا إلى مشاكل ومآسى نحن فى غنى عنها، وكفاية المشكلة أو المأساة، اللي احنا شفناها فى سنة ٤٨.

إذا كنا غير قادرين على التحويل النهارده بنقول بنؤجل التحويل لغاية ما نبقى قادرين على حمايته.. عايزين نحمل التحويل بكذا وكذا، وبنواجه نفسنا بصراحة وبوضوح، بدل ما أنا أخرج فلان وفلان يحرجنى، وأنا ألقى اللوم عليه.. لازم نكون واضحين أولاً بنوفر الدفاع العربى، وفى نفس الوقت نستعد لتحقيق هدفنا الأساسى، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا عن طريق العمل الثورى العربى.

شُفَّتْ الهجومات والتشكيك من الاستعمار والصهيونية، وأيضاً فيه صحف عربية بتهاجم المؤتمر، بتهاجم القيادة العربية الموحدة.. قد يكون فى هذا دفاع فى ناحية من النواحي، ولكن فى نفس الوقت طب ما هو دا بيبأس الشعب

العربي كله من المستقبل.. خطة الهجوم على منظمة التحرير، أنا عارف وبأؤكد لكم إن أكثر شيء تعب الغرب وإسرائيل قيام الكيان الفلسطيني ومنظمة تحرير فلسطين، وقيام القيادة العربية الموحدة، وقرار الدول العربية بتحويل روافد نهر الأردن ومنع المياه العربية عن إسرائيل.

دى أكثر حاجة تعبتهم؛ ولهذا نجد أن منظمة التحرير بتهاجم، الشقيرى بيتكلم ونازل كلام.. طيب حيعمل إيه الشقيرى فى الأول؟ ما هو حيتكلم.. فى أول قيام المنظمة بيتكلم. المنظمة مش ثورية، المنظمة ما أقامتش الجيش؟ المنظمة عملت إيه لغاية دلوقت؟ قد تكون فيه مآخذ على المنظمة، ولكن بدى أقول لكم حاجة: الكيان الفلسطينى قام، المنظمة قامت، مطلوب من المنظمة أنها تثبت مدى قدرة الشعب الفلسطينى على مواجهة مسئولياته، والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات أولاً، وأنتم بتصميمكم ووجودكم النهارده بتقولوا للعالم كله إن الشعب الفلسطينى قادر على مواجهة مسئولياته، وقادر على النضال، والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات. مطلوب منكم إنكم تكتلوا قوى شعب فلسطين، ودا العمل الللى أنتم بتعملوه.

إيه الللى حصل فى الـ ١٧ سنة الللى فاتت؟ قوى الاستعمار والصهيونية هدفها الأول توطين اللاجئين، تصفية شعب فلسطين، تصفية قضية فلسطين، بعد ١٧ سنة بنقول برضه إن احنا انتصرنا، قد لا يكون أملنا تحقق واستعدنا الوطن السليب، ولكن هزمننا هدف الاستعمار، لم يستطع الاستعمار أن يقضى على شعب فلسطين، ولم يستطع الاستعمار أن يصفى القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين، ولكن استطاع شعب فلسطين أن يقيم الكيان الفلسطينى ويقيم منظمة تحرير فلسطين.

إذا هذا فى حد ذاته نجاح، بعد كده تبدأ المشاكل العادية والمشاكل الأخرى، طبعاً فيه إقليمية، وفيه حزبية، وفيه تكتلات، بيحصل صراع فى داخل المنظمة وتناقض. وهذا فى رأى ما بياسكوش، دا أمر طبيعى، طبيعة الكون كده، وطبيعة البشر إنهم إذا اتوجدوا بيتنافروا ويتصارعوا، وكل واحد قد ينتقد، وقد

يطلب الكمال، ولكن كل اللي أطلبه منكم إن دا ما يياسناش، بنقول عملنا عمل.. تكوين جيش فلسطين، مش سهل أبداً تكوين جيش فلسطين فكرة تكوين جيش فلسطين انتصار، ولكن البدء فى عملية تكوين جيش فلسطين عملية مش سهلة، عملية عايزة جهد وعايزة عمل.

من التشتت والتفرق بتجتمعوا النهارده، بتوع غزة يجتمعوا على بتوع الكويت على بتوع سوريا، بتوع لبنان على الأردن، بعد ١٧ سنة.. صعب العملية إنها تكون سهلة.

فى الأردن فيه مشكلة، باقول أنا إن هذه المشكلة بين المنظمة وبين الأردن، بنحل هذه المشاكل بالعمل الدائب المستمر؛ بحيث إن ما تبقاش فيه مشكلة، ما هى المشاكل دى بتتواجد من الشكوك، ولا بد أن نقضى على الشكوك قضاء كامل، وبنقدر نحقق خطوة، وبعد كده بنقدر نحقق خطوة ثانية، لكن مافيش داعى إن احنا ندخل النهارده مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة.. ليه؟ لأن دخولنا مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة خصوصاً دخول.. قصدى منظمة الكيان الفلسطينى أو منظمة تحرير فلسطين بيعوق الكيان الفلسطينى، ولكن بالتفاهم بنصل إلى إن احنا نحقق أهدافنا، وبعدين لأن إذا وصلنا إلى مشكلة وشكوك بتتفركش العملية تانى - أنا باكلكم على الواقع اللي احنا عايشين فيه - بنبص نلاقى بتوع غزة فى غزة.. وبتوع الأردن فى الأردن.. وبتوع الكويت فى الكويت.. وسوريا فى سوريا.

لكن احنا النهارده حققنا عمل كبير بأن احنا اجتمعنا، ولكن العمل الثورى.. والفلسطينيين النكبة يعنى مرستهم على نضال العمل الثورى، العمل النضالى بيخلينا نحل هذه المشاكل بالصبر؛ بحيث إن احنا نحقق الهدف، وهو الكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبعدين باقول إن الهجوم اللي على المنظمة أنا باقول إنه هجوم مغرض.. قد يكون لى مأخذ على شغلهم ولكن ماتكلمتش عليها، ومش حاتكلم عليها.. ليه؟ أنا باقول إن هؤلاء الناس بقالهم سنة، متفرقين بقالهم ١٧ سنة النهارده.. بقى لهم سنة اتجمعوا وعملوا مؤتمرهم

الأول.. عايزين ياخدوا فرصة وعايزين يشتغلوا، وفعلًا سبل الشغل أولاً مش حتكون سبل سهلة ومتيسرة ولكن بتكون صعبة وبعد كده بتتيسر. من هنا الجمهورية العربية المتحدة - اللي أنتم عايزينه فى الجمهورية العربية المتحدة - مش بس فى صحراء سيناء وفى غزة.. وفى الجمهورية العربية فى أى مكان.. مفتوحة الجمهورية العربية المتحدة للفلسطينيين، ومفتوحة الجمهورية العربية المتحدة للجيش الفلسطينى، واحنا أصلاً عندنا جيش فلسطينى موجود، وبتعتقدوا إن هنا احنا ما عندناش مشاكل.. يعنى ظروفنا ما عندناش مشاكل، ولا عندناش شكوك والأمور محلولة كلها. قد تقابلنا ساعات عقبات فى التعامل معاكم - مكتيبة أو بيروقراطية - ودى عمليات عادية، أرجو إنكم ما تبقوش تستكوا منها، والقيادة بتاعتكم ما تبقاش تشتكى منها فى العلن ولا فى السر؛ لأن إذا حصلت حاجات احنا الحقيقة وآخدين مسئوليات كثيرة.

عندنا قوات فى اليمن، وبنتشغل فى اليمن، وبتحمل فى السياسة الدولية أكثر من قدراتنا، وبتحمل تحديات، ممكن حد يبعث لنا جواب وما نردش عليه، يعنى مش معناه إن احنا مش عايزين نرد عليه ولا شىء من هذا القبيل؛ باقصد بهذا إن أنا باطمئنكم من ناحية الجمهورية العربية المتحدة، وإن الجمهورية العربية المتحدة معاكم قلباً وقالباً، واحنا بنعتبر نفسنا هنا قاعدة الثورة. وأيضاً باقول لكم إن الحرب النفسية اللي موجودة للبلبل، ولتياأسنا فى حاضرنا وفى مستقبلنا، يجب أن نتخلى عنها، وأنا قلت إن الفترة الحالية اللي احنا فيها هى من أخطر الفترات وأهمها، بتبدو صحة تقدير الكلام دا النهارده.

المهم إن احنا ما نخلطش، ولا نجعل المسائل تتشابه؛ ما للجامعة العربية للجامعة العربية، وما للعمل العربى الواحد للعمل العربى الواحد؛ اللي هو مؤتمر الملوك والرؤساء، وما لقوة العمل الثورى العربى لقوة العمل الثورى العربى.

العمل الثورى العربى قادر، وأنا باقول إن احنا قادرين، ويجب إن احنا ندخل معركتنا واحنا قادرين، بنقوى كل يوم مادياً، عندنا الموارد البشرية، بنبنى صناعة ثقيلة، بنبنى صناعة صواريخ، بنعمل طيارات، بنعمل أسلحة. فى سنة

٤٨ أنا كنت في فلسطين باحارب، وكنا بنضرب من اليهود، وماكناش بنرد؛ لأن ماكناش عندنا ذخيرة، وكلكم تعرفوا هذا الكلام، واللى كانوا موجودين معانا في الفالوجا وفي عراق المنشية، كنا بنقعد بنضرب جمعة بالطيران والمدفعية والأسلحة ما نرُدش ولا طلقة مستنيين لما يهجموا علينا، وبنوفر الأسلحة للهجوم عليهم. حتحاول إسرائيل إنها تياسنا لن نياس، باقولكم مستقبلنا بعون الله سيمكننا من إن احنا نبني القوة الثورية العربية القادرة إنها تحقق هدفنا في تحرير فلسطين، احنا اللي حنقرر.. الثورة العربية، العمل الثوري العربى هو اللي حيقدر امتى وقت المعركة، وازاى نستعد للمعركة.. احنا اللي حنقرر، الجامعة العربية لا هي حنقرر - وأنا باتكلم كواحد من الثوار العرب - برضه، وأنا زى ما قلت لكم في الأول؛ لاحسن بورقيبه يطلع الصبح ويقول إن جمال عبد الناصر واقف عايز يملئ إرادته، ويفرض إرادته على العرب، دا الكلام اللي احنا سامعينه، باقول احنا؛ احنا الثوار العرب.. احنا اللي نقرر، واحنا اللي بالعمل الثورى فعلاً بنقدر نشق طريقنا، واحنا نقدر نقول إن العمل الثورى قادر. نستكمل قوانا كل يوم، وبعدين يجب ألا نترك أنفسنا للغضب، أو للاستفزاز أو للمزايدة، أو لأن نقع فريسة للحملات المياسة.

باقول لكم حاضرننا أحسن من أمسنا، ومستقبلنا أحسن من حاضرننا، والكلام اللي حصل في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية هو سبيل من سبيل العمل العربى، الكلام اللي بيحصل في الجامعة العربية هو سبيل من سبيل العمل العربى، كل عمل عربى جماعى له قدرات محدودة، العمل اللي ممكن يخلينا ننطلق هو العمل الثورى العربى؛ وبهذا مافيش داعى إن احنا نحزن لأن قرار من الجامعة العربية طلع مش ثورى ومافيش داعى إن احنا نياس.. مافيش داعى إن احنا نزعل.. ومافيش داعى إن الهجوم على القيادة العربية الموحدة يخلينا نقول إن مافيش فائدة، ولا الهجوم على العمل العربى الموحد يخلينا نقول مافيش فائدة. نلاقى إذاعات إسرائيل بتقول هذا، وإذاعات الاستعمار بتقول هذا، وصحف عربية بتقول هذا، ودا اللي خلانى جيت النهارده.. واجب على إنى

آجى وأتحرر من الرسميات والكلام الرسمى، وأقول لكم الجو النهارده ببيان إنه فاتر؛ بنبص نلاقى إن رؤساء الدول العربية اجتمعوا ورؤساء الدول العربية ما وصلوش إلى قرارات، وفيه قرارات سرية، وفيه خناقات ومافيش اتفاقات، القرار بتاع بورقيبه قرار مش قوى، وباقول إن العمل العربى الثورى وال جماهير الثورية عزلت بورقيبه، بورقيبه يشعر بالعزلة.. الجماهير العربية حكمت على بورقيبه بأنه عميل يخدم الاستعمار والصهيونية، القرار العربى جاء متأخر خالص، بعد الحكم الثورى العربى والحكم الشعبى العربى.

إذا ما فيش داعى نزل.. ما فيش داعى نتأثر.. ما فيش داعى نحس بالمرارة، بورقيبه بيطلع بيقول تصريحاته اللى قالها ويحصل هزة.. ازاي رئيس دولة عربية بيقول هذا؟ بورقيبه هو بورقيبه، احنا دعينا بورقيبه هنا ومجدناه؛ لأنه وقف فى المؤتمر الإفريقى الأول واتكلم كلام كويس على فلسطين، وقلنا والله الراجل رجع وتاب، ولكن طلع ما تابش ولا حاجة.

وما نزعلىش، بيشتما، وأنا قلت إن هو بيحاول.. سايب الدنيا كلها وبيحاول إنه يعمل معركة معنا احنا؛ مع الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه مأجريته على الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة العمل الثورى. وبورقيبه متصور إنه أما ينفذ خطط الاستعمار ويقول إن جمال عبد الناصر قال لى خد موقف مضاد من أمريكا وقف مع الاتحاد السوفيتى بيخلى أمريكا تضغط علينا. وإن إذا تخلص بورقيبه من الثورات العربية جنبه الجزائر وهنا الجمهورية العربية المتحدة، بعد كده البورقبيبة اللى هو بيقول عليها.. اللى أنا باسميها اللى هى سياسة المساومات.. البورقبيبة بتاعته بتنتشر، وطبعاً لا يمكن للبورقبيبة إنها تكون مبدأ؛ لأنها مبنية على سياسة المساومات وسياسة الخنوع.

بيقول أنا مجاهد كبير، بقى لى ٣٠ سنة باجاهد، هو بقى له ٣٠ سنة بيجاهد؛ يعنى بيجاهد من قبل أى واحد موجود فى العالم العربى، وآخر واحد خد استقلاله، وآخر واحد الفرنساويين طلعا من بنزرت!

ما هي دى البورقيبية طبعاً ما نزعش، بناخد الأمور كما هي، وبناخد الأمور.. بورقيبه هو بورقيبه، ولا نخدع فى بورقيبه، وبنقول إن دا بورقيبه دخل معنا فى مسلك وطريق من طرق العمل العربى، أما الطريق الأساسى فهو الطريق الثورى.

وجدت من واجبى إن أنا آجى أقول لكم هذا الكلام النهارده، وخفت أيضاً ليفسر عدم حضورى على أنه أيضاً يأس، يبقى أنا كمان نتيجة لهذا الكلام الحقيقة فى آخر وقت خُفْتُ ليفسر فى هذا الجو؛ جو المهاجمات والمزايدات والمناقصات والضباب. معنى هذا إن فيه يأس من القضية الفلسطينية، أنا لم أياس أبداً، وبالعكس أنا أقدر المسئولية، وأومن أن فلسطين اغتصبت واغتصبت بالسلح وبقوة السلح، وأنا شفت دا بعينى سنة ٤٨، ولا يمكن إن احنا نستردها إلا بالسلح، وبقوة السلح، وعلشان نستردها بالسلح وبقوة السلح لازم نواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ اللى بيقولوا لنا حتشتروا طيارة حنڏى إسرائيل طيارة. بنقول عندنا مواردنا البشرية، بنجند، وأنا باقول إن احنا العرب حنستطيع إن احنا نجند مليون و٢ مليون و٣ مليون.

باقول لكم حاضرننا النهارده أحسن من امبارح، وفى مستقبلنا حنستطيع تجنيدهم من الفلسطينيين ومن المصريين، والمصريين بيكونوا أول ناس يدخلوا فى هذا، وأنا متأكد من هذا، وعارف أنا شعور المصريين، المصريين يمكن مايببتكلموش كثير، ولكن أنا عارف شعورهم، وأنا شفت القوات اللى رجعت من اليمن فى السويس، ورحت أسلم عليهم، ونازلين بيقولوا إلى فلسطين، ودا فعلاً تعبير عن النفسية الثورية، عن النفس الثورية العربية.

ما تخلوش حد يياسكم، ما تخلوش حد يخليكم تحسوا بمرارة، الجامعة العربية هي الجامعة العربية، مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب هي مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب.. دى قدراتها محدودة، ودى قدراتها محدودة.. السبيل لاسترجاع فلسطين هو العمل الثورى العربى.

أنا حَبِيتُ أَطْمَنُّكُمْ علشان ما تؤثرش عليكم الغارات النفسية أو الغارات العسكرية، الغارات العسكرية اللي حصلت في الأردن مقصود بها إنها تؤثر على العرب، وبتطلع جرايد عربية وتقول فين العرب؟ وفين الدول العربية؟ عملوا إيه وسووا إيه؟ إلى آخر هذا الكلام؛ علشان كل دا موجه إلى ثقّتنا بنفسنا.. إلى ثقة الأمة العربية بنفسها، وإلى قواها الثورية القادرة، وإلى حريتها في العمل.. وإلى كفاءتها على تحقيق النصر بعون الله، وربنا يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.